الجزء الثاني

من

التِّبيان والبُرهان

في حقيقة القيامة ــ والحياة بعد الموت للانسان

للنقـــابة

أ . ح . آل محمد

الطبعة الثالثة

طبع على مطابع البيان ــ بيروت

١٩٦٦

الجزء الثاني

من

التبيان والبرهان

في حقيقة القيامة - والحياة بعد الموت للانسان

للنقـابة

ا . ح . آل محمّد

الطبعة الثالثة

طبع على مطابع البيان - بيروت

١٩٦٦

فمن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله ـ البقرة آية ١٤٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي الى طريق الرشاد والهدى ، ومنقذ التائهين في بيداء الضلالة والعمى المنزل: (ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم) الحديد ـ آية ١٦؛ واصلي وأسلم على رسله وانبيائه، لاسيما سيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا محمد من روى عنه التستري في تفسيره ، حينما قال له ابن عباس، رضي الله عنهما ، فيم النجاة غداً قال: « عليك بكتاب الله عز وجل، فان فيه نبأ من كان قبلكم ، وخبر من بعدكم ، وحكم ما بينكم من دينكم الذي تعبدكم به الله عز وجل» . الحديث ، وعلى آله وصحبه الذين سلكوا طريقه المستقيم ، ونشروا دينه القويم .

أما بعد : لما كان من معتقدات أمة بهاء الله ان القيامة هي قيام الرسول على امره تعالى ، ظن البعض ، أن هذا المعتقد مخالف لما جاء في القرآن الكريم فكتبت هذا الجزء من المحاورة المسماة « بالتبيان والبرهان » وجعلته في حقيقة القيامة ، والحياة بعد الموت للانسان

ازالة لهذا الوهم ، وتبياناً بأن القرآن الكريم قد جاء بهذا المعتقد نفسه كما جاءت به الكتب السماوية الاخرى .

فالاعتقاد الحق لا يتغير في كتب الله ، فما كان حقاً في كتاب كان حقاً مثله في الكتاب الثاني لقوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) شورى — آية ١٣

فلا اختلاف في الاصول في الاديان : كالايمان بالله ، وكتبه ، ورسله ، والمعاد ، وبقاء الروح ، والعقاب ، والثواب ، والاتصاف باوصاف الكمال . كالصدق ، والعفـة ، والانصاف ، والرحمة ، وامثالها . وانما الاختلاف يكون في الشرائع التي هي الفروع . فلكل امة شريعة ومنهاج خاص . قـال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة آية ٥١ وقال جل جلاله (لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر) الحج آية ٦٧

والدلائل التي جاء بها القرآن المجيد على هـذا المعتقد لا تقبل الشك ولا التردد في دلالتها عليه . بـل وجاء بعلامات حسية قـد وقعت بالفعل فدل وقوعها على انه قد وقعت الواقعة وقامت القيامة . وجاء ايضاح بعضها في هذه المحاورة .

وانما خفي على الناس معرفة حقيقة القيامة ، لامر اراده سبحانه

وتعالي . لقوله (يسألونك عن الساعة ، أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) الاعراف آية ١٨٦ . فصريح الآية يدل على ان حقيقة القيامة لا تتجلى للناس ولا تظهر الا عند إخبار الله جل جلاله الناس عنها عند وقوعها بالفعل . فلذلك خفى امرها على سائر العلماء ، إلا الاندر من النادر : فلما ظهر حضرة المبشر الاعظم بحضرة بهاء الله وظهر حضرة بهاء الله ، ازاحا النقاب ، وكشفا الحجاب ورفعا الستار ، عن أمر الساعـــة وعن الآيات المتشابهات الاخرى التي جاء بها القرآن المجيد . وهـذا معنى قوله تعالى (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) القيامة آية ١٨ و١٩ . وثم ، للتراخي . وانما يكون بيان الله سبحانه وتعالى له على لسان رسله الكرام المشار اليهم آنفاً ، والرسل لا تتكلم من نفسها ، بـل بما يوحى اليها لقوله تعالى (ان هو الا وحي يوحى ، علمـه شديد القوى) النجم آية ٤ و٥

فلا ينبغي للعاقل ان يقبل عـــلى التكذيب قبل ان يتحرى الحقيقة بنفسه . فلربما دفع الحق وهو يظن انه يدافع الباطل، فيقع في زمرة المكذبين لله ولرسله ، الذين دخلوا تحت الوعيد الشديـد المتكرر وروده في الكتب السماوية . لا سيما القرآن الكريم قـال تعالى (ان العذاب على من كذّب وتولى) طه آية ٤٨ . والآيات في هذا كثيرة . والمانع عن تحري الحقيقة هو الركون للتقليد والوهم

فالتقليد يخفي نور الحقيقة . ولو ان هـــذه الامم تحرت الحقيقة لوجدتها ولصارت امة واحدة ولزال ما بينها من التباغض والتباعد فالمقلد أعمى ولو كان بصيراً .

ولقد قالت قريش لسيدنا محمد ﷺ : (إنا وجدنا آباءنا عـلى امة وانا على آثارهم مهتدون) الزخرف آية ٢٢ . فلما خلعت ثوب التقليد واذعنت للحق ارتقت وعلت ووصلت الى ما وصلت اليه من الرفعة وعلو الشأن .

فما أحرى بالعاقل ان لا يركن الى التقليد بل يتحقق الحق ويتحراه بنفسه . وها أنا أشرح بالمقصود ، بعون الملك المعبود .

« المؤلف »

(وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون . ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون . ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون . حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون) . المؤمنون آية ٧٥ – ٧٩ .

مقدّمة

وفي صبيحة اليوم الثاني اجتمع في النادي نفسه الذوات الاربع الذين تمت المحاورة بينهم وانصاعوا الى الحق وآمنوا ببهاء الله وهم زيد وخالد وعزرا وبطرس فأخذ يهنىء بعضهم بعضاً على ما اولاهم الله من نعمة عظمى وهداية كبرى بانقيادهم الى الحق ودخولهم في هذا الدين المبين الذي من الله سبحانه وتعالى به على عباده فالتفت اليهم احد الحاضرين وكان يدعى عماراً وقال :

عمار — قد بلغني دخولكم في دين ليس من الحق في شيء وليس الحق منه في شيء كيف لا والله تعالى يقول (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء آية ١١٤ . أليس سبيل المؤمنين اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بشريعته او اتباع بهاء الله هو اتباع سبيل المؤمنين ؟ ..

تحرى الحقيقة

زيد — هوّن عليك يا عمار إن اتباع كل رسول في زمانه هو اتباع سبيل المؤمنين فمن آمن بموسى عليه السلام في زمن دعوته ودورته وعمل بشريعته فقد كان سبيله هو سبيل المؤمنين ومن آمن بعيسى عليه السلام في زمن دعوته ودورته وعمل بشريعته فقد كان سبيله هو سبيل المؤمنين وهكذا الامر في هذا الزمان فمن آمن بحضرة بهاء الله وعمل بشريعته فقد اتبع سبيل المؤمنين ومن شذ عن هذا الطريق فقد شذ عن الحق وشذ في النار . أليس المعنيّ بالمؤمنين هم الصدر الاول الذين آمنوا بمحمد ﷺ عندما رأوا انه صادق في دعواه واجب الاتباع وكذلك نحن لما رأينا حضرة بهاء الله صادقاً في دعواه واجب الاتباع اتبعناه وآمنا به وصدقناه فما اتباع سبيل المؤمنين الا العمل بمثل عملهم . فمن منا يا عمار أحق باللوم أنحن الذين اتبعنا سبيل المؤمنين باتباع حضرة بهاء الله ام انتم الذين خالفتموهم وسارعتم بالتكذيب وفعلتم ما فعلت قريش بمحمد ﷺ فليتكم اذ شككتم في الامر لم تلقوه وراء ظهوركم . بل تحريتم الحقيقة فيما جاءكم به من البينات والهدى ولو فعلتم ذلك لوجدتم الحقيقة جلية ناصعة • فان تحري الحقيقة من اوجب شيء على العقلاء أما سمعت يا عمار ما قد قيل « لا يصلح اواخر هذه الامة الا بما صلح به اوائلها » أما كانت اوائل هذه

الامة في ضلالات وجهالات وانحطاط فهل صلحت الا بايمانها بمحمد ﷺ واتباعها تعاليمه وامره حتى صارت سيدة الامم فكذلك الآن لا يصلح أواخرها الا ان تؤمن بحضرة بهاء الله وتتبع اوامره وتعاليمه . بل ولا يصلح العالم البتة ولا يرفع عنه هذا العذاب الا ان يؤمن بحضرة بهاء الله ويعمل بما جاء به .

أما سمعت يا عمار قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه عمر « رض » انه قال : قال رسول الله ﷺ : (سيصيب امتي في آخر الزمان بلاء شديد لا ينجو منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وبقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله وصدق به) رواه ابو نصر السجزي وابو نعيم كما جاء في « كتاب الاشاعة في اشراط الساعة » للعلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي ص ١٣٠ .

وهذا الحديث يشير الى هذا الدين الذي ادعوك اليه يا عمار انظر لقوله « صلى الله عليه وسلم » سيصيب امتي بلاء شديد ثم يقول لا ينجوا منه الا رجل عرف دين الله والمعرفة ادراك الشيء بعد الجهل به وهذا لا يصدق الا على دين جديد لا تعرفه الامة المحمدية فمن عرفه منهم وجاهد عليه بلسانه وبقلبه فقد نجا من هذا البلاء الشديد وسبقت له السوابق ويفسر هذه السوابق قوله تعالى (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون

حسيسها وهم في مـــا اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) الانبياء آية ١٠١ ـ ١٠٣ وقوله : « جاهد عليه بلسانه وبقلبه » : يدلك على ان هذا الدين هو دين بهاءالله الذي لا قتال فيه بل الجهاد فيه باللسان والقلب فقط دون الجهاد بالسيف كما كان في الامم السابقة .

عمار ـ « ان هذا الحديث ليس مروياً عن شيء من كتب الصحاح الستة ولا ندري مبلغ صحته فكيف نتخذه دليلاً على امر مهم كهذا ؟ »

زيد ـ قد جاء في القرآن الكريم نفس المعنى والتحريض الذي جاء في هذا الحديث في قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنـــات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) : الصف آية ١٠ـ١٢ فهذا امر بالايمان بحضرة بهاء الله والامر بالجهاد في سبيل الله بالمال والنفس لنشر دعوته لمن أراد أن ينجو من هذا العذاب الاليم .

عمار ـ ما وجه دلالة هذه الآية على ما تقول ؟

زيد — أليس الله جل جلاله خاطب المؤمنين الذين آمنوا بمحمد بقوله ؟ (يا ايها الذين آمنوا) فاثبت لهم ايمانهم ووصفهم به ثم امرهم بأن يؤمنوا ايماناً آخر بقوله (تؤمنون) وهذا الايمان طبعاً يكون بالرسالة التالية للرسالة التي هم مؤمنون بها وان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في اعلاء شأنها والمراد منها رسالة حضرة بهاء الله وحضرة الباب لان رسالة حضرة الباب جزء من رسالة حضرة بهاء الله وانه المبشر به . كما بشَّر يحيى بعيسى عليهما الصلاة والسلام .

عمار — كيف يجوز ان يخاطب اناس لم يدروا من هو بهاء الله ولم يكن مجيئه الا بعد مضي قرون عديدة فيأمرهم بالايمان به والجهاد في سبيله ؟ ...

زيد — ان الخطاب هذا موجه للامة وهم من آمن بمحمد ﷺ فهو يشمل كافة افراد المؤمنين به فيشمل من كان موجوداً في زمن حضرة بهاء الله وحضرة الباب فلذا خاطب الموجودين من المؤمنين بمحمد ﷺ في زمانه عليه الصلاة والسلام ويريد به الموجودين منهم في زمان حضرة بهاء الله او الباب وامرهم بالايمان به والقيام بنصرته بالمال والنفس .

وجاء مثل هذا في قوله تعالى : (الذين قالوا ان الله عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل

قـــد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين) آل عمران آية ١٨٣ . فانظر كيف امر الله محمداً ﷺ ان يجيب اليهود بقوله قـد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم لما قالوا له ﷺ انهم لا يؤمنون لرسول حتى يأتيهم بقربان تأكله النـار فاليهود المخاطبون بهذا الخطاب ليسوا هم الذين قتلوا الانبياء وانما الذين قتلوا الانبياء والرسل بينهم وبين هؤلاء نحو من عشرة قرون ولما كان المخاطب الامة صح ان يكون خطاب البعض منها خطاباً للبعض الآخر .

فتقول مثلاً : الامة الفلانية ترقت في قرونها الاولى وانحطت في قرونها الاخيرة ومعلوم ان الافراد الذين كانوا في زمن الترقي غير الافراد الذين كانوا في زمن الانحطاط . فعلى هذا صح ان يوجه الخطاب للامة في اوائلها ويراد به اواخرها اذاً فلا نجاة من هذا العذاب الشديـد الا بالايمان بحضرة بهاء الله . والمراد من الجهاد هنا بذل الجهد في سبيل اعلاء كلمة الله باموالهم وانفسهم .

فالرجل الذي يذهب الى نشر الدعوة من بلد لآخر يحتاج الى صرف المال وقـــد يخاطر في نفسه فيتعرض الى القتل او النهب والسلب كما هو الواقع فيبذل ذلك في اعلاء كلمة الله ونشر دعوته التي من دان بهـا نال السعادتين الدنيوية والاخروية ، أليست الآية قد طابقت الحديث يا عمار ؟ ...

عمار — إن صح انه مرسل من الله فلا شك ان اتباعه ينقذنا من هذا التدهور وهذا العذاب الشديد ولكن كيف يكون مرسلاً من الله وهو يقول ان القيامة هي قيام رسول بالدعوة وهذا مغاير لما تعتقده الامة من ان القيامة هي موت الناس كافة في صيحة واحدة وقيامهم من قبورهم بصيحة اخرى ومـا يقع فيها من تبدل الارض ووضع الصراط والميزان الى غير ذلك مما هو مشهور ومعروف ؟...

زيد — اعلم يا عمار انه اذا ثبتت دعوة مدعي الرسالة وصدّقه من صدّقه وجب على المصدقين له اطاعته والاخذ بقوله دون الالتفات الى ما جاء به هل هو موافق لما تعتقده الامة السابقة او غير موافق.

عمار — ان الحق لا يكون على طرفي نقيض فكيف يكون في هذا الدين شيء وفي ذاك الدين شيء آخر وليس هذا من الاحكام التي ينالها النسخ والتغيير.

اخطاء الامة السابقة يظهرها الرسول اللاحق

زيد — لا شك ان اصول الاديان كلها واحد وان التغيير والنسخ انما يقع في الفروع دون الاصول ولكن التخالف الذي يقع في مثل هذه الامور انما يتأتى من خطأ العلماء في فهم مـا هو المراد من الآية

او الحديث الذي هو مصدر ذلك المعتقد المختلف فيه ولو اتفق علماء امة جميعهم على ان معنى تلك الآية او الحديث كذا وجاء رسول آخر بعـــد ذلك واخبر بخلافه ظهر ان علماء الامة السابقة كانوا مخطئين في فهم تلك الآية او الحديث . خـذ مثالاً لذلك هذه الامـة الموسوية تعتقد ان بعد موسى عليه السلام لا يأتي مشرع آخر وان المسيح الموعود الذي تنتظره انما يأتي ويؤيد التشريـع الذي هم عليه .

والنصارى والمسلمون جميعهم يعتقدون بان اعتقاد اليهود هذا باطل ومنشأ اعتقادهم هذا من خطأ فهمهم معنى الآية التي يزعمون انها دالة على ابدية شريعتهم .

عمار — ما هي تلك الآية :

زيد — هي التي جاءت في سفر الخروج الاصحاح ٣١ آية ١٦ و١٧ قوله تعالى (فيحفظ بنو اسرائيل السبت . ليصنعوا السبت في اجيالهم عهداً ابدياً هو بيني وبين بني اسرائيل علامـة الى الابد) . ففسروا (ليصنعوا السبت في اجيالهم عهداً ابدياً) بان حرمـــة الاشتغال في يوم السبت ابدية وعليه ان شريعة موسى ابدية ومنشأ ذلك خطؤهم في فهم الآية فانهم ذهبوا الى الابديـــة المطلقة والحال ان هذه الابدية هي ابدية مقيدة لقوله تعالى ليصنعوا السبت في اجيالهم) فخصص صنع السبت في اجيالهم التي

هي لهم اعني التي هي مدة دينهم وهي ما بين ارسال موسى وعيسى عليهما السلام وهذه مثل قوله تعالى (قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها) ـ المائدة آية ٢٧ . فالابدية ههنا مقيدة بمدة دوامهم فيها .

وهكذا الامة المسيحية تعتقد ان شريعتها ابدية وان عيسى عليه السلام نفسه سيعود لهذا العالم ويؤيد نفس الشريعة مستدلين بما جاء في انجيل متّى الاصحاح ٢٤ آية ٣٥ قوله تعالى « السماء والارض تزولان ولكن كلامي لا يزول » ففسروها على ان شريعة عيسى عليه السلام لا تزول أي لا تنسخ فهي اذاً ابدية وهذا التفسير لا يصح لان التوراة كلام الله وقد نسخ الانجيل بعض احكامها والتشريع الذي كان في بني اسرائيل قبل التوراة كلام الله وقد نسخته التوراة وانما معنى الآية ان كلام الله لعباده على ألسن رسله لا ينقطع بل لا يزال ولم يزل يرسل به رسله وينزّل به كتبه رحمة من لدنه (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ـ الانبياء آية ١٠٧ فخطأ معتقدات الامة السابقة انما يظهرها الرسول اللاحق .

اختلاف الامة في حقيقة القيامة

هذا مع العلم ان علماء الامة المحمدية لم تتفق على ما هو معروف بين الناس من يوم القيامة بل اختلفوا في حقيقتها فمنهم من قال انه لا يعلم تلك الحقيقة الا الله

ومنهم من قال انها ظاهرة ومعروفة ، كما انهم اختلفوا ايضاً في اوصافها واحوالها التي جاءت في القرآن والحديث فمنهم من اخذها على ظاهرها ومنهم من تأولها وقال انها ليست على ما هو الظاهر من الآيات والاحاديث فهذا العلامة الراغب الاصفهاني يقول « في كتابه مقدمة التفسير المطبوع مع كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن لعبد الجبار » :

(... عامة اعيان الصحابة وكثير من المفسرين بعدهم ذهبوا الى انه يصح ان يكون في القرآن بعض ما لا يعلم تأويله الا الله . قال ابن عباس : أُنزل القرآن على اربعة اوجه وجه حلال وحرام لا يسع احد جهالته ووجه يعرفه العرب ووجه تأويله يعلمه العالمون ووجه لا يعلم تأويله الا الله ومن انتحل فيه علماً فقد كذب وحمل الآية على احد وجوه ثلاثة احدها انه جعل التأويل بمعنى ما تؤول اليه حقائق الاشياء من كيفياتها وازمانها وكثير من احوالها وقد علمنا ان كثيراً من العبادات والاخبار الاعتقادية كالقيامة والبعث ودابة الارض لا سبيل لنا الى الوقوف على حقائقها وازمانها وهذا هو المراد بقوله تعالى : (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله) الآية انتهى .

وقال الكفوي ابو البقاء في كلياته في بحث المحكم والمتشابه ما نصه :

« والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال الى آخره » .

فترى العلامة الاصفهاني يقول : لا سبيل لنا الى الوقوف على حقيقة القيامة والبعث ولا على ازمانها .

ويقول العلامة الكفوي « ان قيام الساعة مما استأثر الله بعلمه » بينما ترى العلامة الشيخ زادة يرى ان حقيقة الساعة امر معروف وظاهر واليك نص عبارته في حاشيته على البيضاوي في سورة الاعراف الآية ١٨٧ قال :

« انه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية ونصوص متعاضدة ا . هـ . »

أرأيت يا عمار كيف ان العلماء مختلفون في حقيقة القيامة . والقول الذائع المشهور هو القول الاخير فلذا أراك اعتمدته .

اختلاف الامة في صفات المعاد

وهكذا اختلافهم في احوالها واوصافها فقد قال العلامة الراغب الاصفهاني في كتابه « غريب القرآن » ما نصه :

« والمتشابه من جهة المعنى اوصاف الله تعالى واوصاف يوم القيامة فان تلك الصفات لا تتصور لنا اذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه او لم يكن من جنس ما نحسه ا . هـ . »

وقال العلامـــة ابن رشد في كتاب « فصل المقال في ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » بعد ان بين ان الشرع منقسم الى ظاهر وباطن وان هناك صنفاً ثالثاً متردداً بين هذين الصنفين يقع فيه الشك فيلحقه قوم ممن يتعاطى النظر ، بالظاهر الذي لا يجوز تأويله ويلحقه آخرون بالباطن الذي لا يجوز حمله على الظاهر قال ما نصه :

(فان قيل فاذا تبين ان الشرع في هذا على ثلاث مراتب فمن اي المراتب الثلاثة هو عندكم ما جاء في صفات المعاد واحواله فنقول ان هذه المسألة الامر فيها بيّن انها من الصنف المختلف فيه وذلك انا نرى قوماً ينسبون انفسهم الى البرهان يقولون ان الواجب حملها على ظاهرها اذ كان ليس ههنا برهان يؤدي الى استحالة الظاهر فيها . وهذه طريقة الاشعرية وقوم آخرون ممن يتعاطى البرهان يتأولونها وهؤلاء يختلفون في تأويلها اختلافاً كثيراً وفي هذا الصنف ابو حامد معدود . هو وكثير من المتصوفة ومنهم من يجمع فيهـــا التأويلين كما يفعل ذلك أبو حامد في بعض كتبه ويشبه ان يكون المخطىء في هذه المسألة من العلماء معذوراً والمصيب مشكوراً او مأجوراً وذلك اذا اعترف بالوجود وتأول فيهـــا نحواً من انحاء التأويل اعني في صفة المعاد لا في وجوده اذا كان التأويل لا يؤدي

الى نفي الوجود وانما كان جحد الوجود في هـذه كفراً لانه اصل من اصول الشريعة انتهى) .

أرأيت كيف ان علماء الامة كذلك هم مختلفون في ما جاء في احوال القيامة واوصاف المعاد فمنهم من اخذ الآيات والاحاديث على ظاهرها ولم ير جواز تأويلها ومنهم من تأولهـــا ولم ير جواز اخذها على الظاهر . ومنهم من لم ير تأويلها ولا اخذها على ظاهرها اذا تلك الصفات لا تتصور لنا كما مر من كلام العلامة الاصفهاني عليه الرحمة فهو اذن من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه .

وتأمل فيما يقول ابن رشد ترى انه يصف الذين يحملون ما جاء في احوال القيامة عـــلى ظاهرها بانهم قوم ينسبون انفسهم الى البرهان اي انهم ليسوا من اهل النظر والتدليل وهذا نص وتصريح منه بخطئهم وتصويب المتأولين واجاز التأويل فيهـــا لدرجة ان لا يكون معه نفي لوجود المعاد نفسه اذ انه اصل من اصول الشريعة وجحده كفر .

وهذا الاختلاف يدلك على ان ما هو المشهور بين الناس من امر القيامة ليس هو كقضية مسلمة يلزم الاخذ بها واعتقادها . ومع هذا ان مـا قررته من ان القيامة هي موت الناس في صيحة واحدة وخروجهم من قبورهم في صيحـة اخرى ووضع الصراط وامثاله هو حق ولكن ليس بالمعنى المشهور بين الناس .

معنى القيامة والنفخ فى الصور والحياة والموت المعنويين

عمار — اذن ما معنى ذلك ؟

زيد — ان القيامة هي قيام رسول بالدعوة والنفخ في الصور دعوته الناس الى اتباعه قال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر - آية ٦٨ .

ففي النفخة الاولى تموت الامة السابقة وتقوم قيامتها بنسخ دينها وهذا معنى الصعق وهو الهلاك وبالنفخة الثانية تأخذ الناس بالاستجابة للداعي والدخول في طاعته والائتمار بأمره فيخرج الناس عند ذلك من قبورهم التي هي المعتقدات الفاسدة والضلالات والجهالات التي دفنوا فيها انفسهم الى الحياة الايمانية والهداية وهذا معنى قوله فاذا هم قيام ينظرون أي ينظرون نظر المعرفة اذ أنهم وجدوا الحق فاتبعوه . فالقيامة بالنسبة الى الامة السابقة هي موتها فلما جاء عيسى عليه السلام وادعى الرسالة قامت قيامة الامة الموسوية وماتت . وبالنسبة للرسول نفسه هي قيامه بالدعوة فلما جاء محمد ﷺ وقام بالدعوة قامت قيامة الامة العيسوية وماتت وبموتها اصبح العالم كله ميتاً ومن استجاب لمحمد ﷺ فقد حلت به الحياة فالموت هنا والحياة امران معنويان فالايمان برسول الوقت حياة وعدمه موت .

ادلة انه معنى الحياة هو الايمان
بزول الوقت والموت عدمه

عمار — هل لهذا من دليل ؟

زيد — انظر لقوله تعالى: (او من كان ميتاً فاحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) — انعام — آية ١٢٢ فمن كان المقصود بقوله (او من كان ميتاً فاحييناه) أليس الحمزة « رض » ؟ ومن المعلوم انه منذ ولد الى ان نزلت هذه الآية لم يزل الرجل حياً سوياً بهذه الحياة المعروفة ولم يكن قد مات ثم حي وانما كان في ضلالة وجهالة ثم آمن بمحمد ﷺ وصدقه وذاك هو الحياة وهذا امر معروف عند علماء الامة وكبار المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم قال العلامة ابو الثناء الالوسي في تفسيره روح المعاني عند تكلمه على هذه الآية والتفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما « ان المراد بالميت الكافر الضال وبالاحيــاء الهداية وبالنور القرآن وبالظلمات الكفر والضلالة الى ان قال عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها في حمزة وابي جهل وروى روايات اخرى انها نزلت في غيرهما ثم قال واياً مـــا كان فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فيدخل في ذلك كل من انقاد لامر الله تعالى ومن بقي في ضلاله وعتوه . ا. ه . »

وقال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى : (والموتى يبعثهم

الله) أنعام آية ٣٦ وهم الكفار عن الحسن ومجاهـد أي هم بمنزلة الموتى في انهم لا يقبلون ولا يصغون الى حجة وقيل الموتى كل من مات (يبعثهم الله) أي للحساب وعلى الاول بعثهم هدايتهم الى الايمان بالله وبرسوله وعن الحسن هو بعثهم من شركهم حتى يؤمنوا بك يا محمد ا.هـ.

فترى العلامة القرطبي قد فسر الموتى بالكفار وبعثهم هدايتهم للايمان واورد القول المشهور ايضاً وهو بعثهم بعد موتهم الطبيعي جرياً على ما هو المعروف بين الناس وايَّد القول الاول . وقول الحسن « بعثهم من شركهم حتى يؤمنوا بك يا محمد » هـــو توضيح لمعنى الحياة فهؤلاء كبار المفسرين قد فسروا الحياة بالايمان والهداية . والموت بالكفر والضلال .

عمار ــ الايمان قـــد يسمى حياة والكفر قد يسمى موتاً ولكن ليس المقصود بالقيامة هـذه الحياة المعنوية بل المقصود من القيامة الحياة الطبيعية التي تكون بعـد الموت الطبيعي المعروف فيكافأ فيه المطيع على اطاعته ويجازي العاصي عـلى عصيانه . واما وضع الصراط والميزان وتبدل الارض غير الارض وطي السماوات وغير ذلك مما هو كائن في ذلك اليوم فليست الا اموراً توضع لدقـة محاسبة الناس ووضع حالة تليق بذلك اليوم العظيم .

فاذا كانت هـذه القيامة لا وجود لها فلا حياة للانسان بعد موته الطبيعي ولا عقاب ولا ثواب .

القيامات في الشريعة المحمدية ثلاث

زيد — هذا وهم كيف لا حياة بعد الموت الطبيعي ولا ثواب ولا عقاب فان ذلك مما اتفقت عليه كافة الاديان وهذه القيامة التي تعنيها انما هي القيامة الصغرى ففيها المكافأة والمجازات واما ما ذكرت من وضع الصراط والميزان الى آخره فهذه من لوازم القيامة الكبرى. ذلك ان القيامة في الشريعة المحمدية تطلق على عدة حالات فلذا اصطلحوا على تقسيمها لثلاثة اقسام قيامة كبرى وهي التي مر تعريفها وقيامة وسطى وهي موت اهل القرن الواحد ويشمل الموت الطبيعي والمعنوي وسنبحث بكل منهما اذا اتى دوره. وقيامة صغرى وهي التي فيها بحثنا الآن.

القيامة الصغرى

وهي عبارة عن انقطاع تعلق الروح ببدنها وهذا ما يسمى بحسب العرف بالموت ثم بعد ذلك تحضر بين يدي الله بهيكل لائق بالبقاء ولائق بذاك العالم وينكشف ما كان مستوراً عنها في هذا العالم وترد جنات لا مثيل لها ولا معادل وهذه الجنات هي ثمرات اعمالهم في هذه الحياة وترى اقرانها وامثالها ومن هو دونها ومن هو اعلى منها من النفوس وتدرك جميع الاشياء وتتنعم بنعم لا تحصى ولا تحصر فلا يمكن ان يتصور ما ينال اهل الحق من الفرح والسرور عند ذلك كما لا يتصور ما ينال اهل الضلال

من الخوف والاضطراب والوحشة ويردون ناراً لا شبه لهـا وينالون من العذاب الدائم الخالد ما لم يسمع له مثيل من قبل . واما هـذا الجسد المادي فانه ينتهي بالموت وينحل الى عناصره الاولية ولا تتجسم الروح به ثانية ولا بجسم عنصري آخر . فالثواب والعقاب الذي يظن انه يناله الانسان في القيامة المعروفة عند الناس انما يناله بعد موته مباشرة دون ان ينتظر وقتاً آخر فلا يستبطىء ثواباً ولا عقاباً . وهـذه عقيدتنا وهي طبقاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية فالاصول في الاديان لا تتغير .

عمار — ان هـذه الامور تحتاج الى براهين تثبتها وتثبت ان الروح شيء مستقل عن البدن قائم بذاته حتى يصح وقوع هـذه الامور للشخص بعد موته مباشرة من دون استبطاء .

ادلة القيامة الصغرى

زيد — ما اكثر البراهين على هذا يا عمار انظر الى قول العلامـة الراغب الاصفهاني في كتابه « مفردات القرآن » عند تكلمه على الساعة وما تضمنته من ادلة قال « والساعة الصغرى وهي موت الانسان فساعة كل انسان موته وهي المشار اليها بقوله (قـد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة) ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته لقوله (وانفقوا ما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت الآية ..) وعلى هـذا قوله

(قل أرأيتم ان اتاكم عذاب الله او أتتكم الساعة) وروى انه كان اذا هبت ريح شديدة تغير لونه عليه السلام فقال « تخوفت الساعة وقال ما امد طرفي ولا اغضها الا واظن ان الساعة قد قامت » يعني موته ا . ه . فالساعة في الآيتين يراد بها الموت الطبيعي كما هي في الحديث ايضاً وهذه هي القيامة الصغرى .

وروى البخاري عن هشام عن عائشه « رض » قالت كان رجال من الاعراب حفاة يأتون النبي ﷺ فيسألونه متى الساعة فكان ينظر الى اصغرهم فيقول « ان يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم » قال هشام اعني موتهم ا . ه .

قال العلامة القسطلاني في شرحه هذا الحديث : لان ساعة كل انسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى أ . ه .

وعن انس بن مالك عن النبي ﷺ انه قال (اذا مات احدكم فقد قامت قيامته واعبدوا الله كأنكم ترونه واستغفروه ساعة) .

قال الامام الغزالي في كتابه « المضنون به على غير اهله الكبير عند تكلمه على هذا الحديث » الفاء ههنا للتعقيب يعني قامت قيامة الميت عند موته مثال ذلك من سرق نصاباً كاملاً من حرز فقد استحق قطع يده وهذا عقاب لا يتأخر عن هذا الفعل وقال تعالى ايضاً (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفاً لقتال او متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله) ا . ه .

والمعنى ان من مات فقيامته قد قامت بمجرد موته .

قال العلامة البروسوي في تفسيره « روح البيان » في اول سورة القيامة قال المغيرة بن شعبة رحمه الله تعالى « يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ا. هـ . »

واورد هذا غير واحد من المفسرين ومعنى قامت قيامته اي صار الى جنة او نار واعقب العلامة البروسوي هذا البحث بالبيت الآتي :

خرجت من الدنيا فقامت قيامتي غداة اقل الحاملون جنازتي

وكثيراً مـــا جاء في الحديث ذكر القيامة ويراد بها القيامة الصغرى من ذلك ما جاء في البخاري في باب المكثرون هم المقلون عن ابي ذر عن رسول الله ﷺ انه قال ان المكثرين هم المقلون يوم القيامة الا من اعطاه الله خيراً فنفح فيه يمينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيراً . فهذه القيامة هي القيامة الصغرى التي نحن بصددها .

الروح شيء مستقل عن البدن

اما كون الروح شيء مستقل بذاته عن البدن فهذا هو مذهب الصحابة والتابعين وسلف الامة . انظر الى مـا اورده العلامة تقي الدين ابن تيمية في تفسيره سورة الاخلاص ص ٦٢ قال ما نصه :

« مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان وسائر سلف الامـة

وائمة السنة ان الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن وتنعم وتعذب ليست هي البدن ولا جزءٌ من اجزائه » ا. ه.

اما البدن فهو آلة للروح تتوصل بها الى مرادها ومقاصدها وهذا هو الامر الواقع ويدلك على ان الروح عين قائمة بنفسها الامور الواقعية الآتية

الاول ــ قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسير قوله تعالى (والمدبرات امراً) النازعات آية ٥ ما نصه :

« ثم ان هذه الارواح الشريفة العالية لا يبعد ان يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثاره في احوال هذا العالم فهي المدبرات امراً ، أليس ان الانسان قد يرى استاذه في المنام فيسأله عن مشكلة فيرشده اليها . أليس ان الابن قد يرى اباه في المنام فيهديه الى كنز مدفون . أليس ان جالينوس قال « كنت مريضاً فعجزت عن علاج نفسي فرأيت في المنام واحداً ارشدني الى كيفية العلاج . أليس ان الغزالي قال « ان الارواح الشريفة اذا فارقت ابدانها ثم اتفق انسان مشابه للانسان الاول في الروح والبدن فانه لا يبعد ان يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة للنفس المتعلقة بذلك البدن على اعمال الخير فتسمى تلك المعاونة الهاماً ا. ه. » .

ومثل هذه المنامات لا زالت تتكرر في هذا العالم في مختلف

الشعوب والاقطار التي يستحيل معهـــا تواطؤ المخبرين بها على الكذب وارشادات هؤلاء الموتى للاحياء فيما كانوا يجهلونـه يدل بالبداهة على ان الارواح عين قائمة بنفسها ليست هي البدن ولا جزءٌ من اجزائه وكذلك الالهامات قد تقع لبعض الناس في بعض الامور فتحل له معضلة كان يعجز عن حلها قبل ذلك . ويدل هذا ايضاً على ان للارواح البشرية العالية المفارقة لابدانها تأثيراً على الارواح البشرية التي لا زالت متعلقة بابدانها .

الثاني — ان بنية الانسان في الذوبان والانحلال والتبدل حتى انه بعد مدة من الزمن وقد قيل انها سبع سنين لا يبقى من بدنـه الذي كان قبل تلك المـدة شيء بينما الانسان يجد من نفسه انه شيء واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للمتبدل . اذن الانسان شيء مغاير للبدن وعين قائمة بنفسها وما ذاك الا الروح . وهذه امور واقعية تشهد بان الروح عين قائمة بنفسها تفارق البدن تنعم وتعذب ليست هي البدن ولا جزءٌ من اجزائه .

ادلة نيل الانسان الثواب او العقاب بعد موته مباشرة

واما نيل الانسان الثواب او العقاب عقب موته مباشرة فاليك بعض ادلتها :

الدليل الاول — قال تعالى (قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين وما انزلنا على

بنصرة من تخلفوا بعدهم وبنعمة الله وفضله عليهم في حين ان ابدانهم لم تزل مقبورة .

عمار — قد تكون هذه الحياة خاصة بالشهداء فالآية هـذه صريحة فيهم والآية التي قبلها نزلت في حبيب النجار الذي قتله قومه بسبب ايمانه وهو شهيد ايضاً .

زيد — الشهداء وغير الشهداء والمؤمنون وغير المؤمنين في حكم واحـد في نيلهم الثواب او العقاب بعد تخلي ارواحهم عن ابدانهم مباشرة واليك دليلاً عاماً شاملاً لكافة الموتى :

الدليل الثالث — قال تعالى (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) الواقعة آية ٨٨ — ٩٤ وهـذه حالة الاموات جميعهم مؤمنهم وكافرهم قد قسموا الى ثلاثة اقسام وقوله (فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم ذكر تعالى هذا الجزاء بفاء التعقيب يعني ان هذا الروح والريحان وجنة نعيم يحصل لهذا الميت عقيب موته مباشرة . ثم تلاها بقوله : (وان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين) والفاء للتعقيب ايضاً فاخبر انهم ارسلوا تحيتهم وسلامهم لمحمد ﷺ

او للمخاطب لما هم فيه من فرح وسرور وغبطة بما نالوا من الثواب والاجر عقب موتهم مباشرة ثم قال : (واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) بفاء التعقيب كذلك اي انهم ينالون عقابهم عقيب موتهم مباشرة فينزلون نزلاً من حميم ويصلون تصلية جحيم والآية قد عمت كافة الاموات مؤمنهم وكافرهم .

الدليل الرابع – قال تعالى (يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) الفجر آية ٢٧ ـ ٣٠ فترى انه سبحانه وتعالى خاطب النفس والنفس هنا الروح كما قال العلامة الراغب الاصفهاني في مفردات القرآن عند تكلمه عن النفس وامرها سبحانه وتعالى بالتخلي عن الجسم والرجوع اليه تعالى وهو كناية عن الموت المعروف ثم امرها بان تدخل في عباده وفي جنته بفاء التعقيب وهذه الحالة حصلت لها عقيب تخليها عن البدن ورجوعها الى ربها وقد حصل لها ثوابها بدخولها الجنة ودخولها في عباده .

الدليل الخامس – قال تعالى عن قوم نوح (مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا ناراً) نوح آية ٢٥ وفاء التعقيب يدلك على ان دخولهم النار كان عقيب غرقهم مباشرة واما ادلة السنة النبوية فاليك بعضها ايضاً :

ادلة السنة على وصول الثواب والعقاب الانسان بعد موته مباشرة

الدليل الاول — روى البخاري بسنده عن عائشة « رض » قالت : قال النبي ﷺ لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدّموا) قال العلامة العيني في شرحه على هذا الحديث قد افضوا أي قد وصلوا الى جزاء اعمالهم من الخير والشر . ا . ه .

فترى ان الرسول ﷺ يقول افضوا الى ما قدموا والعلامة العيني يقول « وصلوا الى جزاء اعمالهم من الخير والشر » . وانت خبير انه حينما حدّث الرسول ﷺ بهذا الحديث لم تكن القيامة الموهومة المعروفة بين الناس قد قامت اذ ذاك واما جزاء اعمالهم من الخير والشر فقد وصل اليهم . فلا جرم ان المجازاة والمكافأة تصل الى الارواح خاصة دون الابدان وان وصول ذلك عقيب موتهم دون استبطاء .

الدليل الثاني — قال العلامة السيوطي في كتابه « مبحث المعاد » اخرج البيهقي في البعث والطبراني بسند حسن عن عبد الرحمن بن كعب إبن مالك قال « لما حضرت كعباً الوفاة أتته ام بشر بنت البراء فقالت يا ابا عبد الرحمن ان لقيت كعباً فاقرأه مني السلام فقال لها يغفر الله لك يا ام بشر نحن اشغل من ذلك فقالت اما

سمعت رسول الله ﷺ يقول ان نسمة المؤمن تسرح في الجنة حيث شاءت ونسمة الكافر في سجين قال بلى قالت فهو ذاك . ا. ه . »
قال ابن الاثير في النهاية النسمه النفس والروح . ا . ه .

الدليل الثالث ــ اخرج السيوطي في كتابه « مبحث المعاد » ايضاً قال « اخرج البيهقي في الدلائل وابن ابي حاتم وابن مردويه في تفسيرهما وغيرهم عن طريق ابي محمد الحماني عن ابن هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال (واتيت بالمعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم فلم تر الخلائق احسن من المعراج ما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً الى السماء فان ذلك اعجبه بالمعراج . فصعدت انا وجبريل فاستفتح باب السماء فاذا انا بآدم تعرض عليه ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين ا . ه .

الدليل الرابع ــ روى الامام احمد في مسنده بسنده عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ (ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا) اورده السيوطي في كتابه مبحث المعاد ايضاً .

رؤية الانسان اقاربه واقرانه واجتماعهم به بعد موته

اما الادلة على رؤية الانسان اقرانه وامثاله بعد موته الطبيعي هي :

الدليل الاول — اورد العلامة السيوطي في كتابه مبحث المعاد ما اخرجه البزار بسند صحيح عن ابي هريرة رفعه (ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله يحب لقاء المؤمن وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه ارواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفه من اهل الارض فاذا قال تركت فلاناً في الدنيا اعجبهم ذلك واذا قال ان فلاناً قد مات قالوا ما جيء به الينا) ا.ه.

الدليل الثاني — روى السيوطي في كتابه مبحث المعاد ايضاً قال : قال ابن ابي الدنيا بسنده قال : حدثنا يحيى بن عبدالرحمن بن ابي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه امه وجداً شديداً فقالت يا رسول الله انه لا زال الهالك يهلك من بني سلمه فهل تتعارف الموتى فارسل الى بشر بالسلام فقال : (نعم والذي نفسي بيده انهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر) ا . ه.

الدليل الثالث — جاء في كتاب مبحث المعاد ايضاً قال السيوطي اخرج ابن ابي الدنيا في اسانيد عن عبيدة بن عمير قال

(اذا مات الميت تلقته الارواح فيستخبرونه كما يستخبر الراكب ما فعل فلان وفلان) وعن الحسن قال (اذا احتضر المؤمن حضره خمسماية ملك يقبضون روحه فيعرجون به الى السماء الدنيا فتتلقاه ارواح المؤمنين الماضين فيريدون ان يستخبروه فتقول لهم الملائكة ارفقوا به فانه خرج من كرب عظيم فيسأله الرجل عن اخيه وعن صاحبه) وعن سعيد بن جبير قال (اذا مات الميت استقبله والده كما يستقبل الغائب) وعن ثابت البناني (بلغنا ان الميت اذا مات احتوشه اهله واقاربه الذين تقدموه من الموتى فهو افرح بهم وهم افرح به من المسافر اذا قدم على اهله) ا. ه.

ارتقاء العبد المؤمن في الدرجات في الجنة

والعبد في ارتقاء وهو في الجنة من درجة الى درجة اعلى منها قال الامام احمد بسنده عن ابي هريرة « رض » قال : قال رسول الله ﷺ (ان الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا ربي انّى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك) حادي الارواح لابن القيم ص٢٨٥ وليس في هذه الاحاديث ما يوجب شرحاً او توضيحاً فثبت بهذه الادلة ان الانسان ينال ثوابه وعقابه على الفور بعد موته الطبيعي ويرى اقرانه وامثاله هناك وثبت كذلك ان الروح عين قائمة بنفسها ليست هي البدن ولا جزءٌ من اجزائه شرعاً . ضرورة ان ابدان الناس

بعد موتهم تأخذ بالتغيير ثم تكون رفاة وعظاماً ثم تراباً ونرى ان هؤلاء الناس قد ادخلوا الجنة او النار ونالوا ثوابهم او عقابهم فلو لم تكن الروح عيناً قائمـــة بنفسها لما امكن وصول ذلك الثواب او العقاب اليهم بعد موتهم مباشرة ولم تجتمع باقرانها وامثالها .

الانسان انما هو الروح فهو المكلف وهو المثاب وهو المعاقب والبدن آلة

فما الانسان الا الروح فهو المكلف وهو المطيع والعاصي وهو المثاب والمعاقب والبدن يجري منه مجرى الآلة لتحصيل رغباته وكمالاته قال الامـام الغزالي في كتابه المسمى « بالاحياء » الذي تشهد له طرق الاعتبار وتنطق بـــه الآيات والاخبار ان الموت معناه تغيير حال فقط وان الروح باقيـة بعد مفارقة الجسد اما معذبة واما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد انقطاع تصرفها عن الجسد بخروج الجسد عن طاعتها فان الاعضاء آلات للروح تستعملها حتى انها لتبطش باليد وتسمع بالاذن وتبصر بالعين وتعلم حقيقة الاشياء بالقلب والقلب هنا عبارة عن الروح والروح تعلم الاشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد تتألم بنفسها بانواع الحزن والغم والكمـد وتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء وكل ما هو وصف للروح بنفسها فيبقى معها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء فيتعطل بموت الجسد ا. ه.

الجسم ليس الا آلة للروح

اما الدليل على ان الجسد آلة للروح قوله تعالى : (والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون) النحل آية ٧٨ فقوله جل جلاله : (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) بعد قوله (اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً) حجة ظاهرة ودليل واضح في ان هـــذه الاشياء من الاسماع والابصار والافئدة انما هي وسائط يتوصل بها الروح الى تعلم الاشياء التي يحتاجها من الكمالات واللذائذ وحاجة الروح الى البدن كحاجة الجنين في تكونه الى الرحم وحاجة الدجاجة في تكونها الى البيضة . فكما ان الرحم يتربى فيه الجنين حتى يستكمل قواه والدجاجة تتربى في قشر البيضة حتى تستكمل قواها فكذلك البدن تحتاجه الروح ليحصل به كمالاتها فهي محتاجة اليه اولاً كاحتياج الجنين الي الرحم واحتياج الدجاجة الى البيضة واستغنائه عنه ثانية بعد مفارقته كاستغناء الطفل عن الرحم بعد مفارقته واستغناء الدجاجة عن البيضة بعد مفارقتها فكما ان الطفل لا يعود الى الرحم ولا الدجاجـــة الى قشر البيضة فكذلك الروح لا يرجع الى جسده الذي كان له ثانية ولا الى جسد عنصري آخر فالموت ليس الا ترك الروح للبدن وانقطاع تعلقه به وعلى

ذلك ليس لهذا الجسد نصيب من الثواب ولا عليه نصيب من العقاب فالسيف اذا قتل به شخص شخصاً فليس على السيف عقاب وانما العقاب على الشخص نفسه الضارب بذلك السيف والوعاء الذي يعطي به الى فقير ومسكين صدقة ليس للوعاء شيء من ثواب وانما الثواب للمعطي فأي اقتضاء لعود تلك الاجسام .

قال العلامة ابن رشد في كتابه الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة عند تكلمه على احوال المعاد ما نصه :

« نجد اهـل الاسلام في فهم التمثيل الذي جاء في ملتنا في احوال المعاد ثلاث فرق فرقة رأت ان ذلك الوجود هو بعينه هذا الوجود الذي ههنا من النعيم واللذة اعني انهم رأوا انه واحد بالجنس وانه انما تختلف الوجودان بالدوام والانقطاع اعني ان ذلك دائم وهذا منقطع وطائفة رأت ان الوجود متباين وهذه انقسمت قسمين طائفة رأت ان الوجود الممثل بهذه المحسوسات هو روحاني وانه انما مثل به ارادة البيان ولهؤلاء حجج كثيرة من الشريعة مشهورة فلا معنى لتعديدها وطائفة رأت انه جسماني لكن اعتقدت ان تلك الجسمانية الموجودة هنالك مخالفة لهذه الجسمانية لكون هـذه بالية وتلك باقية ولهذه ايضاً حجج من الشرع ويشبه ان ابن عباس يكون مما يرى هذا الرأي لانه روى عنه انه قال ليس في الدنيا من الآخرة الا الاسماء ويشبه ان يكون هـذا الرأي هو اليق

بالخواص وذلك ان امكان هذا الرأي ينبني على امور ليس فيهـــا منازعة عند الجميع احدها ان النفس باقية والثاني انه ليس يلحق عن عودة النفس الى اجسام اخر المحال الذي يلحق عن عودة تلك الاجسام بعينها ا. هـ. » .

فهذا الامام يقول ان ملتنا افترقت في احوال المعاد الى ثلاث فرق احدها القائلة بالمشهور وهو عودة هذه الاجسام بعينها وثانيها القائلة بانـه روحاني وثالثها القائلة بعود النفس الى اجسام اخرى لا ينالها البلاء تخالف هذه الاجسام وتباينها وقال ليس يلحق من عود النفس الى اجسام اخرى المحال الذي يلحق عن عودة تلك الاجسام بعينها وبهذا صرح بأن عود الاجسام بعينها محال وقال عن القول الثاني اعني المعـــاد الروحاني ان له حججاً من الشرع مشهورة لا معنى لتعديدها وقال عن القول الثالث ولهذه حجج من الشرع وسكت عن القول الاول بل ذكر انه محال اذن فما يوردون من دليل لاثباته انمـا هو ضرب من الوهم وجعل القائلين بالقول الثاني والثالث طائفة واحدة ترى ان الوجود هناك مباين لهذا الوجود وهاتان الطائفتان تريان ان العذاب والنعيم عائدان على الروح نفسه فقط هذا وان علماء مذهب اهل السنة قد اثبتوا هذه الحياة وقالوا ان الروح لا تفنى بفناء البدن وتعاقب وتنعم قبـل يوم القيامة المعروفة .

مذهب اهل السنة ان الانسان ينال ثوابه وعقابه قبل يوم القيامة

قال العلامة الخازن في تفسير قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً) آل عمران آية ١٦٩ بعد ان ساق احاديثاً مما يشبهها بشأن وصول الثواب والعقاب للميت بعد موته قال «وفيه (١) دليل على ان الارواح باقية لا تفنى بفناء الجسد وان المحسن ينعم ويجازى بالثواب وان المسيء يعذب ويجازى بالعقاب قبل يوم القيامة وهذا مذهب اهل السنة ايضاً ا. هـ.» على ان هؤلاء العلماء اختلفوا في هذه الحياة فذهب القائلون منهم بالمعاد الروحاني الى ان هذه الحياة هي الحياة الابدية كما هو الواقع وذهب الجمهور الى ان هذه الحياة تسمى بحياة البرزخ وتكون ما بين موت الشخص والقيامة المعروفة عندهم وذهب آخرون الى اقوال اخرى لا لزوم لذكرها والبرزخ الوارد ذكره في القرآن ليس بهذا المعنى.

البرزخ

عمار — اذن ما هو البرزخ؟...

زيد — البرزخ هو المدة التي بين رسولين ويكون في هذا العالم وليس في عالم ما بعد الموت فالمدة التي بين لحوق الرسول ﷺ بالرفيق الاعلى وظهور حضرة الباب الكريم هي البرزخ بدليل قوله

(١) قوله وفيه فالضمير فيه يرجع للحديث الذي اورده بشأن الشهداء. المؤلف

تعالى (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) المؤمنون آية ١٠٠

قال العلامة البغوي في تفسيره هـذه الآية بعد ايراده مختلف الاقوال في معنى البرزخ : قال قتاده « بقية الدنيا » ا . هـ . وهـذا القول هو الصواب بالنسبة للزمن الذي فيـه قتاده « رض » اذ ان الباقي من مدة البرزخ هي المدة نفسها الباقية من مدة الدنيا لان الدنيا انما يعني بها الدورة المحمدية ومـا قبلها فاذا انتهت الدورة المحمدية بمجيء رسول آخر انتهت تلك الدنيا (١) وانتهى زمن البرزخ . اذن فالبرزخ هو المدة التي بين رسولين واما مـا يراه الناس من انه ما بين موت الشخص وقيام القيامة الكبرى المعروفة عندهم فالآية تأبى ذلك لان الذين يقولون بهذه الحياة يقولون بالحياة فيها المسلم والكافر فهذا ينعم وذاك يعذب والآية هذه انما هي مختصة بالكفرة دون المؤمنين فقوله تعالى (ومن ورائهم برزخ) فالضمير في ورائهم يرجـــع الى الذين قالوا (أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً) التي في الآيات السابقة لهـذه الآية فانحصر البرزخ هذا لأهل الكفر خاصة ولا نصيب لأهل الايمان فيه .

ولما كان البرزخ الزمان الحاجز بين زماني رسولين كالليل الحاجز بين نهارين لا غرو كان زمانه مغايراً للزمن الذي فيه رسول

---

(١) لما كانت دورة كل رسالة التي تلي كل دورة رسالة حاضرة تسمى بالآخرة كانت كل دورة رسالة حاضرة تسمى بالدنيا . المؤلف .

ودورة كل رسول تشبه دورة السنة الزمانية فزمن وجود الرسول بين ظهراني الناس هو زمن الربيع لتلك الدورة ففيها تحيا النفوس وتبتهج الارواح وترتقي في مراتب الكمالات وهو زمن حركة وتكون وانجذابات ثم يتلوه زمن الصيف وفيه تصل الاشياء الى كمالاتها وتعلو كلمة الله فتنتشر التعاليم الالهية في العالم ثم يتلوه زمن الخريف فتتبدل الاخلاق من الفضائل الى الرذائل وتتفرق الامة وتنقسم على نفسها ولا يبقى من شريعة الله الا الاسم ومن تعاليمها الا الرسم وتنطمس القلوب وتخمد النفوس . ثم يتلوه الشتاء فتحيط برودة الجهل والعماء وتستولي ظلمة الضلال على النفوس فيكون جمود وخمود وهذا هو الموت المعنوي ثم يعود الربيع وهكذا فوقت الانتقالات من الموت الى الحياة ومن الضلالات الى الهدى هو زمن الربيع وجزء من زمن الصيف امـــا باقي الفصول فلا يمكن ان يحصل فيها شيء من ذلك وهذا هو البرزخ . فهؤلاء ليس لهم نصيب في هذه المدة من الحياة والهدى . ثم قال جل من قائل « الى يوم يبعثون » اي الى الوقت الذي يبعثون فيه من الضلالة الى الهداية ومعناه الايمان برسول الوقت . كما روى البخاري في باب صب الماء في المسجد قال قام اعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس فقال لهم النبي ﷺ (دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين) فقوله لم تبعثوا

معسرين اي لم تهتدوا وتؤمنوا بي لتكونوا معسرين وقد مر مثل هذا في بحث الحياة والموت من كلام الامام القرطبي في تفسير قوله تعالى (والموتى يبعثهم الله) ومعنى الآية ان هؤلاء امة الضلالة ليس لهم نصيب في الهداية في هـذا اليوم لا في زمن وجودك بين ظهرانيهم ولا في الزمن الباقي من مدة رسالتك التي هي البرزخ بل لا يزالون على ما هم عليه الى ان يأتي يوم فيه يبعثون وذلك اليوم هو يوم حضرة بهاء الله ورسالة حضرة الباب هي جزء من رسالة حضرة بهاء الله ففي ذلك اليوم العالم كله يؤمن فلا يبقى من هو على الضلالة والكفر لقوله تعالى .

« لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله » البينة آية ١ـ٢ اي لا يزال اهل الكتاب والمشركون في ضلالهم غير منفكين عما هم عليه من الكفر والضلال وانكار رسالتك الى ان تأتيهم البينة اي الشاهد الذي يشهد لك على صحة دعواك فيؤمنون بـه وبك وقوله حتى تأتيهم البينة يدل على ان نهاية كفر اهل الكفر والضلالة هو الى ان تأتيهم البينة فاذا جاءت البينة آمنوا فعم العالم الايمان وهذا الشاهد هو رسول من الله والمراد به حضرة بهاء الله(١)

---

(١) وهذه الهداية العامة آتية وكل آتٍ قريب . المؤلف .

الايات المعارضة للمعاد الروحاني والاجوبة عليها

عمار — هـذه الادلة واضحة ساطعة كسطوع الشمس في رائعة النهار ولكن هناك آيات تعارض المعاد الروحاني وتدل على المعاد الجسماني كقوله تعالى (ايحسبن الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) القيامـة آية ٣ — ٤ وقوله تعالى (وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً قـل كونوا حجارة او حديدا او خلقاً مما يكبر في صدوركم) اسراء آية ٤٩ — ٥١ وقوله تعالى (قـال من يحيي العظام وهي رميم) يس آية ٧٨ والآيات التي جاء فيها ذكر انواع النعيم والعذاب بصور المحسوسات وكيفياتها الجسمانية كقوله عز من قائل (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير) فاطر آية ٣٣ وقـال جل من قائل (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريرا) الانسان آيـة ١٢ و١٣ فهـذه الآيات وامثالها تريك ان النعيم نعيم جسماني وقوله جلت عظمته (فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد) الحج آية ١٩ - ٢١ وقوله (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منهـا البطون فشاربون عليه من الحميم

فشاربون شرب الهيم هـذا نزلهم يوم الدين) الواقعة آية ٥١ ـ ٥٦
فهذه الآيات وامثالها كذلك تريك ان العذاب كذلك عذاب جسماني
ومثل هذا ايضاً عذاب القبر وفتنة منكر ونكير والآيات الدالة
على اجتماع الناس في يوم واحـــد كقوله تعالى (قل ان الاولين
والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) الواقعة آية ٤٩ ـ ٥٠
وقوله (يوم يبعثهم الله جميعاً) المجادلة آية ٦ وقوله (هـــذا يوم
الفصل جمعناكم والاولين) المرسلات آية ٣٨ وقوله (ربنا انك
جامع الناس ليوم لا ريب فيه) آل عمران آية ٩ والآيات الدالة
على خروج الناس من قبورهم كقوله تعالى (ونفخ في الصور فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون) يس آية ٥١ وقوله (يوم تشقق
الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) ق آية ٤٤ فهذه الآيات
وامثالها تصرح بالمعاد الجسماني ايضاً فكيف التطبيق ؟

زيد — قد مر من كلام ابن رشد بأن القائلين بالمعاد الروحاني
فرقتان وهما طبعاً نافون للمعاد الجسماني فكيف هم اجابوا عن
اعتراضاتك هذه ولا شك ان هؤلاء قد كانوا من علية القوم
وكبار المحققين .

عمار ـ أنرجع الى التقليد بعد ان تخلينا عنه ؟ أيجوز لنا ذلك
ولم نر ادلتهم حتى نتعقبها فحصاً وتدقيقاً .

زيد ـ لقد جئت بالحق وان علينا سوق الادلة دون تقليد

لهذا او ذاك والآيات هذه ليس فيها ما يدل على المعاد الجسماني لاسيما قوله تعالى (أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) القيامة آية ٣ و ٤ فاي استدلال رأيت بها على عود الاجسام يا عمار .

عمار — أليس ان العظام يجمع بعضهـا الى بعض لاجل الاحياء مرة ثانية .

زيد — ان جمع العظام بعضها الى بعض هو من لوازم الموت ذلك ان الانسان بعد موته يأكل لحمه الدود فتتساقط العظام بعضها على بعض فتجتمع . امـا في حالة الحياة فالعظام في بدن الانسان متفرقة يحول بينهـا الغضاريف واللحمان ولا تجتمع الا في حالة الموت فجمعها من لوازم الموت (١) فذكر تعالى لازم الموت واراد الموت . ولازمـه الآخر وهو العقاب الاخروي ثم قال جل من قائل (بلى قادرين) أي حال كوننا قادرين الآن (على) عقابه في هـذا العالم بـ (ان نسوي بنانه) قال العلامة البغوي في

---

(١) قد تمر السنون والدهور وعظام هذه الاموات بعد ان تنخر وترم وتبلى تعود تراباً فتمتصها الاشجار والنباتات وتختلط بمـا جاورها من الاتربة وتنعدم ولا يبقى لها من وجود ولا اثر وما لا وجود له ولا اثر كيف يجمع وانما يجمع للحياة الموجود لا المعدوم ولكن اذا مـات الميت بعد مدة من الزمن تطول ام تقصر يتساقط عظام قفص صدره اعـلاه على اسفله وهو اهم جزء في الانسان فتجتمع تلك العظام وهذا من لوازم الموت . المؤلف

تفسيره هذه الآية « بان نسوي بنانه أي انامله فنجعل له اصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها بالقبض والبسط والاعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرها وهذا عليه اكثر المفسرين ا. هـ. »

ومعنى الآية أيحسب الانسان ان لا نعاقبه بعد موته بلى نستطيع كذلك ان نعاقبه الآن بابسط شيء اشد العقاب وليس في الآية ما يدل على عود الاجسام يا عمار.

اما قوله تعالى (وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً . قل كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا . قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً . يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) الاسراء آية ٤٩ - ٥٢

ولاجل الايضاح نورد الآيات المتقدمة على هذه الآية وهي : (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفوراً نحن اعلم بما يستمعون به . اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلاً مسحوراً . انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) اسراء آية ٤٥ — ٤٨

وقالوا أإذا كنا عظاماً ورفاتاً الآية فبهذه الآية مثل سبحانه وتعالى فهم المشركين المغلوط لمعاني القرآن ذلك ان قريشاً كانت تسمع الى بعض آيات القرآن الدالة على بعث الاموات كقوله تعالى (إنكم مبعوثون من بعد الموت) هود آية ٧ (ثم انكم يوم القيامة تبعثون) سورة المؤمنون آية ١٦ (والموتى يبعثهم الله) الانعام آية ٣٦ وامثال هذه الآيات التي تدل على عود الحياة للموتى فكانوا لا يفهمون من هذا الموت الا الموت الطبيعي ولا من الحياة الا عود هذه الاجساد بذاتها لحالتها الاولى وقد كانوا لا يعرفون كذلك ان هناك روحاً قائمة بذاتها مستقلة ولم يفهموا ان المراد بالموت هو الكفر والضلالة ولا بالحياة هو الايمان والهداية فلذلك استبعدوا عود هذه الابدان وجعلوا يكررون قولهم هذا وامثاله فكان الفهم منهم هذا فهماً خاطئاً على غير مراد القرآن فلهذا يقول سبحانه وتعالى (فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً) فالحجاب هو جهلهم بمعاني القرآن وجهلهم لكمالات الرسول ﷺ وهذا الحجاب هو مستور بحجاب آخر وهو جهلهم بانهم يجهلون فلذلك لم يعرفوا ان محمداً ﷺ رسول الله وانه في منتهى الكمال بل كانوا يعتقدون انه مسحور وهذا غاية النقص فكما انهم محجوبون عن معرفة كمالات وعلو شأن هذا الرسول العظيم محمد ﷺ كان كذلك على قلوبهم

اكنة فلا يفقهون معاني القرآن ولا مدلولات كلماته وفي آذانهم
وقر فلا يسمعونه سماع تدبر بل كانوا يتلهون عنه عند سماعهم
تلاوته بمناجات بعضهم بعضاً . فنجد هنا مثالين يمثلان فهمهم
الخاطىء احدهما كيفية معرفتهم بمحمد ﷺ اذ كانوا يعدونه
مسحوراً على الرغم من تلك الكمالات البارزة فيه وثانيهما كيفية
فهمهم للقرآن اذ فهموا منه ان المراد بالموت هو موت هذه الاجسام
وفناؤها وان المراد بالحياة هو عود تلك الاجسام بعينها الى حالتها
الاولى لا ما هو مراد القرآن من هذا الموت وهو بقاؤهم على حالتهم
الاولى في الضلالات والجهالات والكفر ومن الحياة الهداية
والايمان فلذلك قالوا (أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً
جديداً) فأجابهم سبحانه مؤيداً البعث على المعنى الذي اراده وهو
هداية تلك النفوس وايمانها برسول الوقت لا على ما فهموه فقال
جل من قائل (كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في
صدوركم) اي كونوا بالصلابة في ثبوتكم على ضلالتكم وكفركم
كالحجارة والحديد بالصلابة او مما يكبر في صدوركم مما هو اكبر
صلابة وثبوتاً على صفاته من الحجارة او الحديد فمثل المشركين
ومثل الجواب هذا كرجل متمسك في ضلاله وفهمه الخاطىء
فتقول له تمسك برأيك وتصلب فيه فلا بد انك عائد الى ما اقوله
لك رضيت او ابيت وهذا تأييد للبعث على حقيقته لا تأييد

لفهمهم الخاطىء فالحجارة والحديد لا تتناسب مع ما ارادوه اذا ان هذه الاشياء ثابتة علـــى حالها غير متغيرة اما هم فيستبعدون ما تغير تغيراً دقيقاً الى عوده مرة اخرى الى حالته الاولى ولو كان الامر تأييداً لعود العظام او الرفاة الى حالتها الاولى جسماً سوياً لقال كونوا غباراً او هباء مما هو اكثر استبعاداً مما هم مستبعدونه لا ما هو اكثر ثبوتاً او صلابة على مـــا هو عليه (فسيقولون من يعيدنا قـل الذي فطركم اول مرة) والفطرة هذه هي التي اشار اليها سبحانه وتعالى بقوله (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) روم آية ٣٠ قال السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته الفطرة : الجبلة المتهيئة لقبول الدين ا. هـ. وروى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة « رض » قال قال رسول الله ﷺ (ما من مولود الا ويولد على الفطرة) ثم يقول اقرأوا (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) أي فستعودون لفطرتـكم الى اتباع الدين الحق باتباعكم حضرة بهاء الله كما كانت كل فرقة من فرقكم متبعة الحق ايام رسولها وزمانـــه فالعود الذي اراده المشركون في قولهم من يعيدنا ارادوا عود الاجساد مستمرين على فهمهم الخاطىء ومـا تضمنته الآية في قوله تعالى (قل الذي فطركم اول مرة) العود الى الحياة الايمانية والهـداية باتباع رسول الوقت مستمراً على

تقريره وهذا ما يسمى بالاسلوب الحكيم كما جاء في قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قـــل هي مواقيت للناس) البقرة آية ١٨٩ فالسائلون سألوا عن الأهلة ما هي والجواب كان عن افادتها لا عن ماهيتها فالمشركـــون مع خطئهم في فهم آيات القرآن كانوا يريدون المكابرة والمجادلة ومثل هؤلاء لا يفيد معهم التفهيم والتبيين وانما يفيد التفهيم طالبي الحقيقة ثم قـــال تعالى (فسينغضون اليك رؤوسهم) اي يحركون اليك رؤوسهم مستهزئين يقولون متى هو كائن ذلك (قـل عسى ان يكون قريباً يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) اي يوم يدعوكم الله تعالي على لسان رسوله ومصدر وحيه حضرة بهاء الله فتستجيبون له مع الحمد على تلك النعمة العظمى والمنة الكبرى ويستنتج مما تقدم اربعة ادلة تؤيد ما نقول :

الدليل الاول ـــ قوله تعالى (كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم) فهذا لا يكون جواباً مؤيداً لقولهم (أإذا كنا عظاماً ورفاتاً أإنا لمبعوثون خلقاً جديداً) لانهم مستبعدون عودة الرفاة والعظام اجساداً سوية كما كانت فعليه انما يكون الجواب المناسب ان يؤتى بما هو اكثر استبعاداً لعوده كما كان فيقال كونوا غباراً او هباء فستعودون كما كنتم فان عود الاجسام الى حالتها الاولى بعد صيرورتها هباء او غباراً اكثر استبعاداً

من عودها الى حالتها الاولى بعد صيرورتها عظاماً ورفاة ولما كان الجواب ليس كذلك بل كان بما هو اكثر تصلباً وثبوتاً على حاله وصفاته كالحجارة والحديد او ما هو اكثر ثبوتاً على ذلك من الحديد والحجارة علمنا ان المراد من العود هذا عود الصفات وهي عود الهداية والايمان لا عود الاجساد فالمعنى مهما تكونوا متصلبين وثابتين على ضلالتكم هذه فلا بد وان تعود فرقتكم هذه الى الهداية والايمان وتتبعوا الحق وتؤمنوا بحضرة بهاء الله .

الدليل الثاني — قوله تعالى (وهو الذي فطركم اول مرة) عندما قال المشركون من يعيدنا اشارة الى الفطرة التي فطر الله الناس عليها وهي التهيؤ لقبول دين الحق والتمكن من ادراكه يعني الذي فطركم على قبولكم الحق وتمكنكم من ادراكه سيعيدكم اليه فتقبلونه مع الحمد كما مر فاتضح ان العود هذا ليس هو عودة الاجسام بل عودة الحياة الايمانية .

الدليل الثالث — قوله تعالى (يدعوكم فتستجيبون بحمده) والدعوة ههنا الدعوة للايمان كما قال تعالى (يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا بــه يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم) الاحقاق آية ٣١ فالاستجابة تكون لهذه الدعوة وهي دعوة حضرة بهاء الله التي سيعم استجابتها العالم .

الدليل الرابع — انه لو كانت هذه الاعادة بعد الموت الطبيعي لما كان هناك حمد بالاستجابة للداعي لان الكفار واهل الضلالة انما يعاقبون ويجازون بعد موتهم الطبيعي على كفرهم فانى يكون عندهم حمد وانما يكون الحمد مع الفرح والسرور ولا فرح ولا سرور لهؤلاء فثبت ان هذه الآية لم تدل على عودة الاجسام بعد موتها الى حالتها الاولى بل عود فرق الضلال والكفر الى الهداية والايمان في دورة حضرة بهاء الله كما تقدم .

اما قوله تعالى (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) يس آية ٧٨ و٧٩ .

لا يزال المشركون كلما سمعوا مثل قوله تعالى (ثم أماته فاقبره ثم اذا شاء انشره) ظنوا ان الحياة هذه هي عود اجسام الناس الى حالتها الاولى فكانوا يستبعدون وقوع ذلك فقالوا (من يحيي العظام وهي رميم) فاجابهم سبحانه وتعالى بقوله (قل الذي انشأها اول مرة) ذلك ان الحياة الاخلاقية كالحياة البدنية فالكفر هو موت والمتوغل في موته الطبيعي يصير عظاماً ورفاةً ثم يرم العظم حتى يصير تراباً فكذلك المتوغل في كفره يكون كالرمة في

دخوله في ضلال بعد ضلال وكفر بعد كفر فالذي يعيد له الايمان والاخلاق العالية هو الذي أنشأه اول مرة .

لماذا ذكر القرآن الكريم النعيم والعذاب بصور المحسوسات

اما الآيات التي اوردتها بشأن النعيم والعذاب الجسماني لا شك ان القرآن ذكر كثيراً من انواع النعيم والعذاب بصور المحسوسات وهذا انما هو تمثيل وارادة للبيان والايضاح ألم يمر عليك قول ابن رشد :

نجد اهل الاسلام في فهم التمثيل الذي جاء في احوال المعاد فسماه تمثيلاً اذ ليس هذه الاشياء بنفسها واقعة هناك بل انما هي تمثيل لما هناك .

وقال عن الطائفة التي تقول ان المعاد روحاني ترى ان الوجود الممثل بهذه المحسوسات انما مثل به ارادة للبيان .

ذلك ان الحقائق المعقولة لا يمكن ايضاحها الا بتكييفها بالحقائق المحسوسة وتفريغها في قوالبها فلو اراد شخص مثلاً التعبير عن حزنه يقول ضاق صدري او فرحه يقول انشرح صدري وفي كلتا الحالتين لم يحصل لصدره ضيق ولا اتساع وانما افرغ ذلك في قالب المحسوسات ارادة للايضاح لاسيما وان النبي ﷺ ارسل في قوم اميين من اهل البوادي او قرى شبيهة بالبوادي لم تكن نفوسهم مستعدة لادراك المعاني الروحانية ولا الحقائق

المعقولة اذ كانوا غير مرتاضين بشيء من العلوم ولا مقرين بحيـــاة بعد الموت ولا عارفين بنعيم الدنيا فضلاً عن معرفـة نعيم ما بعد الموت وان الشيء الخفي الغائب لا يتصوره الانسان الا بالوصف الموضح لمحاسنه ومساويه فالانسان لا يرغب فيما لا يتصوره ولا يرهب منه فلهذا جاء في القرآن الكريم وصف الجنان والنيران بالاشياء الجسمانية ليقرب فهمها من عقولهم ويسهل تصورها عليهم وترغب فيها نفوسهم وترهب منها وتقرب من اذهانهم وليس معناها ان هذه الاشياء نفسها موجودة بـــل العذاب والنعيم انما هي كيفيات روحانية يمثل فيها الشقاء والسعادة وقـد اتفقت الاديان كلها على ان ما بعد الموت اما شقاء واما سعادة ولكن تلك الكيفيات لا يمكننا ان نعرفها كما ان الجنين في بطن امه لا يمكنه ان يعرف شيئاً من حالة الدنيا ومهما تصور له شيئاً منها لا يمكنه ان يتصوره بل لو رأيت احـداً من سكان البوادي ممن لم ير شيئاً من المخترعات الحديثة ولم يحضر في شيء من المـدن واردت تفهيمه عن المذياع « الراديو » والمصابيح الكهربائية او اشياء من هـــذه المخترعات الحديثة فـــلا يمكنك تفهيمه وايضاح ذلك له البتة . فكيف يتصور رجلاً يجلس الى آلة صغيرة في وسط غرفـة مقفلة ويتكلم في تلك الآلة فيسمع صوتـــه في ملايين من الغرف في مختلف البـلاد القريبة والبعيدة في حين ان من كان في خارج

غرفة البث لا يسمع ذلك الصوت ان لم يكن هناك مذياع يسمع منه.

أم كيف يتصور انك لو حركت زراً لاضاء آلاف المصابيح في مئات من البيوت أليس يعد ذلك من المستحيلات مع ان هذه الاشياء قد انشئت مما قد انشىء الانسان منه فكيف يمكن ان نتصور شيئاً من النشأة الاخرى التي لم ندر ما هي وقد قال تعالى عنها (نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) الواقعة آية ٦٠ — ٦١

واذا كان الشيء الذي ننشأ فيه لا نعلمه فكيف نعلم ما به سعادة تلك النشأة وشقاوتها . قال الامام الغزالي كما نقله عنه العلامة الزبيدي في شرح الاحياء الجزء الثاني ص ٧١ « واقول لا يعرف احد حقيقة الموت وحقيقة الجنة والنار الا بعد الموت ودخول الجنة والنار » أ. هـ.

وفي قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا فقطع امعاءهم) محمد آية ١٥

وقوله (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار) الرعد آية ٣٥ تصريح بان هذه الاشياء التي في هذا العالم مضروبة

مثلاً لما في عالم ما بعد الموت مما يتنعم فيه او يعذب به .

وقال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد جاء ايضاً وصف الجنان وعذاب النيران في القرآن باوصاف روحانية محضة قال تعالى (ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر) القمر آية ٥٤ — ٥٥ . وهذه العندية عندية القرب والزلفى والمكانة والرتبة والكرامة وقد بلغت الغاية في الرضا والغبطة وقال تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين) سجدة آية ١٧ وقال تعالى (ورضوان من الله اكبر) التوبة آية ٧٤ قال ابن القيم الجوزية في كتابه « حادي الارواح » ص ١٩٧ وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ (اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) مصداق ذلك في كتاب الله (فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون) وما شاكل هذه الآيات والاحاديث مما جاء في اوصاف النعيم الروحاني وقد جاءت كذلك آيات باوصاف العذاب الروحاني قال تعالى (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته) آل عمران آية ١٩١ و ١٩٢ اي نفس خزيك اياه هو ادخالك اياه النار

يعني الخزي هو النار والحرمان من رضوان الله تعالى وقال تعالى (نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة) الهمزة آية ٧ و ٨ فالنار التي تطلع على الاجسام دون النار التي تطلع على الافئدة ايلاماً وخزاً بمراحل . هذا والله عز وجل خاطب كل طائفة من الناس على حسب مداركهم وعقولهم ومراتبهم في المعارف : فترى ان المسيح عليه السلام صرح لقومه باوصاف الجنان ونعيم اهلها باوصاف غير جسمانية وما ذاك الا ان خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التورات وكتب الانبياء عليهم السلام وكانوا متهيئين لتصورها ومستعدين لقبولها فكذلك حضرة بهاء الله جاء والعالم قد بلغ شأواً من الرقي العقلي والتهيء الى فهم الحقائق فازاح الستار ورفع النقاب عما كان مستوراً كالقيامة والمعاد ونعيم الجنان وعذاب النيران وامثالها واظهر الحقائق على ما هي عليه .

معنى الآيات الدالة على جمع الناس في يوم واحد

اما الآيات الدالة على جمع الناس في يوم واحد فقوله تعالى (هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين) المرسلات آية ٣٨ فمعنى هذا الجمع هو ان كل فرقة من الفرق المؤمنة برسولها ذات حياة وكيان فاذا جاء الرسول التالي لرسولها وكذبته جُمعت مع الفرق المكذبة لرسلها السابقة واندمجت فيهم فصاروا فرقة واحدة .

اما قوله تعالى (قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين) الواقعة آية ٤٩ و ٥٦ .

فقوله تعالى (ان الاولين والآخرين) ليس المراد منها الافراد بل الفرق والمراد من الفرق هذه الفرق المؤمنة وغير المؤمنة برسول الوقت فالاولون هم غير المؤمنين برسول الوقت والآخرون هم المؤمنون بـه (لمجموعون الى ميقات يوم معلوم) وهذا الميقات هو دورة حضرة بهاء الله فيجتمـــع غير المؤمنين بالمؤمنين على الايمان بحضرة بهاء الله فيبعثون من ظلمات الضلالات الى نور الهداية وهذا الجواب هو الذي امر الله سبحانه وتعالى محمد ﷺ ان يجيب به قريشاً كما حكى تعالى عنهم في الآيتين المتقدمتين بقوله (وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون) الواقعـــة آية ٤٧ – ٤٨ فقال سبحانه وتعالى لمحمد ﷺ (قل ان الاولين والآخرين) الآية .

اما قوله تعالى (ثم انكم ايها الضالون المكذبون) بعد ان ذكر حال المكذبين عامة ذكر المكذبين بمحمد ﷺ فقال (ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم) تمثيل لما

يصيبهم من العذاب كمن يأكل الزقوم وهـــذا التمثيل لما يصيب المكذبين بمحمد ﷺ من الرزايا والبلايا والعذاب الاليم . وقد وقع كل ذلك زمن الفتح على يد الامة نفسها كما قال تعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديـكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين) التوبة آية ١٤ .

ثم قال تعالى (هذا نزلهم يوم الدين) أي هذه الحالة هي ايضاً حالة المكذبين لحضرة بهاء الله فينالهم مـــن العذاب كمن يأكل الزقوم حتى ملأ بطنه وشرب عليه من الحميم كما تشرب الهيم وما ذاك العذاب الا هذه البلايا والرزايا من الحروب الهائلة ولوازمها ونتائجها حتى لم تبق امـة الا وقد اصابها من ذلك العذاب ألوان ولو انهم آمنوا بحضرة بهاء الله لما اصابهم من هـذا شيء بدليل ان حضرته جاءهم بأمر السلام العام فلو انهم آمنوا بـه لما وقعت هذه الحروب ضرورة ان الايمان يوجب الطاعة والسلم وترك الحروب من الامور المفروضة الواجبة الطاعة اما قوله تعالى (يوم يبعثهم الله جميعاً) المجادلة آية ٦ . وقوله (ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) آل عمران آية ٩ . فكلها تدل على الاجتماع في دورة حضرة بهاء الله على دينه المتين وقوله (لا ريب فيـه) اي لا شك واللام في ليوم بمعنى في . كما في قوله تعالى (والشمس تجري لمستقر لها) يس آية ٣٨ . أي في مستقر لها .

عذاب القبر وفتنته وسؤال منكر ونكير

اما عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفتنة القبر فقد اختلف القائلون بالمعاد الجسماني فيها فمنهم القائلون بها كما جاء في المواقف للعلامة القاضي الايجي ما نصه : « احياء الموتى في قبورهم ومسئلة منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا » ا. ه.

ومنهم النافون لها وقالوا ان ذلك يقتضي اعادة الحياة الى البدن لفهم الخطاب ورد الجواب ولادراك اللذة والالم وذلك منتف بالمشاهدة وقالوا لو اعيدت الروح الى الجسد واميت ثانية لكانت موتتان والله سبحانه وتعالى يقول (لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى) الدخان آية ٥٦ وذهب آخرون الى ان سؤال منكر ونكير وعذاب القبر وفتنته انما هي الروح على اثر مفارقته الجسد قبر او لم يقبر وقالوا انا نرى اكيل السبع والغريق الذي تأكله دواب البحر والمحرق فهؤلاء كلهم لا يقبرون أفلا يكون لهؤلاء فتنة ولا عذاب قبر ولا مسألة . وهناك اقوال اخرى لا اعتداد بها فهذه جملة اختلافات علماء الامة المحمدية في هذه المسئلة.

عمار — فماذا ترى الحق من هذه الاقوال.

زيد — ان اعتراضات المعترضين وجيهة جداً وفتنة القبر وسؤال منكر ونكير حق ايضاً للناس باجسامهم هذه .

عمار — كيف التطبيق ؟

زيد — ان عذاب القبر وفتنته وسؤال منكر ونكير واقع في هذا العالم وليس في عالم ما بعد الموت . ولفظ القبور الواردة في الاحاديث الدالة على سؤال القبر وفتنته وسؤال منكر ونكير لم يرد بها هذه القبور المعروفة بل عبر بها عما يشبهها مجازاً .

عمار — كيف ذلك ؟

زيد — قال العلامة الراغب الاصفهاني في كتابه « مفردات القرآن » : « وقوله (اذا بعثر ما في القبور) اشارة الى حال البعث وقيل اشارة الى حين كشف السرائر فان احوال الانسان ما دام في الدنيا مستورة كانها مقبورة فتكون القبور على طريق الاستعارة وقيل معناه اذا زالت الجهالة بالموت فكأن الكافر والجاهل ما دام في الدنيا فهو مقبور فاذا مات فقد انشر واخرج من قبره أي من جهالته وذلك حسبما روى . الانسان نائم فاذا مات انتبه والى هذا المعنى اشار بقوله (وما انت بمسمع من في القبور) اي الذين هم في حكم الاموات ا. ه. » فقوله وقيل اشارة الى حين كشف السرائر فان احوال الانسان ما دام في الدنيا مستورة لانها مقبورة فتكون القبور على طريق الاستعارة وهذا واضح في ان الجسد هو القبر لانه لا يذهب من الدنيا حتى يفارق هذا الجسد اذن فلفظ القبور تستعار للجسد فيقال للانسان ما دام في

الدنيا انه مقبور في جسده وللكفر والجهالة فيقال للكافر انه مقبور
في كفره وضلاله ويستعار للاخفاء والسر ويقال ان فلاناً امور
مقبورة اي مخفية لا يعلمها احـــد فاذا علمنا هذا علمنا المراد من
القبور التي يكون فيها سؤال منكر ونكير انها ليست
القبور المعروفة فاندفعت المحالات التي دعت البعض الى انكاره
او احالته على الروح وسؤال منكر ونكير انمـــا هو لأمة دعوة
حضرة بهاء الله ذلك ان هذه الامور انما تقع في زمن الدعوة
السرية والدعوة السرية قد وقعت في زمن محمد ﷺ وفي زمن
حضرة بهاء الله . اما في زمن محمد ﷺ فقد كانت نحواً من ثلاث
سنين في بدء الدعوة والاحاديث التي وردت في سؤال منكر
ونكير وعذاب القبر وفتنته انما وردت بعد اعلان دعوته ﷺ
ولم تكن دعوة سرية في زمن حضرة الباب وانما امرهم ان يمتنعوا
جميعاً عن الاشارة الى اسمه وشخصه وان ينادوا فقط بأن الباب
الموعود قد انفتح وان حجته كاملة وبرهانه قائم وان من آمن به
فقد آمن بجميع انبياء الله ومن انكره فقد انكر اولياءه عز وجل
كما جاء في مطالع الانوار تأريخ نبيل ص ٧٦ ج ا

فاختص هـــذا في زمن حضرة بهاء الله واستغرقت دعوة
حضرة بهاء الله السرية نحواً من احدى عشر سنة وهذه ولا شك من
معجزات صاحب البيان حضرة السيد علي محمد حيث اخبر في البيان

ان سؤال منكر ونكير يختص بأمـــة من يظهره الله وهو حضرة بهاء الله ومن معجزات محمد ﷺ حيث اخبر بتفاصيلها في احاديثه الكريمة والا فما يدريهما ان الذي يأتي بعد حضرة الباب تكون له دعوة سرية مدة طويلة من الزمن .

عمار – طبق لي بعض الاحاديث الواردة بشأن ذلك على ما تقول .

زيد – روى ابو داود في باب مسألة القبر وعذابه قال: حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير ثم ساق سنداً آخر قال وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا معاوية وهـــذا لفظ هناد عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب قـــال « خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الي القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكث به في الارض فرفع رأسه فقال « استعيذوا بالله من عذاب القبر » مرتين او ثلاثا زاد في حديث جرير ههنا وقال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هـــذا من ربك وما دينك ومن نبيك قال هناد قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم قال فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان

وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت بـه وصدقت زاد في حديث جرير فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الآية ثم اتفقا قال فينادي منادي من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قـال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفتح له فيها مد بصره : قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه هاه لا ادري فيقولان له مـــا دينك فيقول داه هاه لا ادري فيقولان ما هـذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له باباً الى النار قـــال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً قال فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير تراباً. قال (ثم تعاد فيه الروح) رقم الحديث ٤٧٥٣

التطبيق — ونبدأ من محادثـة الملك للمقبور ولقد علمت من كلام السيد الاصفهاني ان كل انسان مـا دام في الدنيا فهو مقبور فتكون القبور هـــذه على طريقة الاستعارة وهي ابدانهم فاذا فارقوها فارقوا قبورهم بمفارقتهم الدنيا فالدنيا والابدان متلازمتان فاذا فارق البدن فارق الدنيا .

وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت بـه وصدقت زاد في حديث جرير فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الآية ثم اتفقا قال فينادي منادي من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قـال فيأتيه من روحها وطيبها قال ويفتح له فيها مد بصره : قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه هاه لا ادري فيقولان له مـــا دينك فيقول داه هاه لا ادري فيقولان ما هـذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له باباً الى النار قـــال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار تراباً قال فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير تراباً. قال (ثم تعاد فيه الروح) رقم الحديث ٤٧٥٣

التطبيق ــ ونبدأ من محادثـة الملك للمقبور ولقد علمت من كلام السيد الاصفهاني ان كل انسان مـا دام في الدنيا فهو مقبور فتكون القبور هـــذه على طريقة الاستعارة وهي ابدانهم فاذا فارقوها فارقوا قبورهم بمفارقتهم الدنيا فالدنيا والابدان متلازمتان فاذا فارق البدن فارق الدنيا .

فقوله فيأتيه ملكان فيجلسانه والضمير من يأتيه يعود للمقبور والملكان رسل حضرة بهاء الله للناس تدعو غير المؤمنين سراً للايمان به وتحقق صحة ايمان المؤمنين منهم والملك معناه الرسول مأخوذ من الالوكة وهي الرسالة كما قال الشاعر :

الكني اليها بالسلام فانه   يخفف الامي بها و

اي ارسلني اليها اما قوله ملكان وقد جاء في بعض
ملك واحـــد فقد يكون الرسول واحداً او اثنين
فيجلسانه اي يوقظانه من غفلته فيقولان له من ربـك
يريد تحقيق الحق فيستجيب ويقول ربي الله فيقولان
فيقول ديني الاسلام وطبعاً المراد بـدين الاسلام دين
الاسلام هو دين كل امة في زمانها وهو الاستسلام لله
والانقياد اليه والاخلاص له في القول والعمل .

وهذا هو دين الاولين والآخرين ومـــا اتفقت
والمرسلون قال تعالى (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنـ
توكلـوا ان كنتم مسلمين) يونس آية ٨٤ وقال (واذ
الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهـد بانـ
مائدة آية ١١١ فاليهود والنصارى كانوا مسلمين في مد
كما رأيت من الآيتين وهكذا سائر الملـــل فكل
زمنها ومدتها مسلمة فالاسلام دين الاولين والآخرين

يجيب
الاحاديث
. اما قوله
ان كان ممن
له مـا دينك
الوقت لان
وحـــده

عليه الانبياء
تم بالله فعليه
اوحيت الى
نا مسلمون)
تهم وزمانهم
مة كانت في
والاخلاص

لله والاستسلام له واطاعته لا تكون الا باطاعة رسوله قال تعالى (من يطع الرسول فقد اطاع الله) النساء آية ٨٠ فأي رسول ارسل فمن آمن به في زمانه واطاعـه فقد اسلم وجهه لله واحسن في عمله وصار مسلماً وصار دينه الاسلام لذلك قال (فيقولان له ما هـذا الرجـــل الذي بعث فيكم) ليعلما هل هو مؤمن برسول الوقت فيكون صدقاً قوله ديني الاسلام ، فيقول هـو رسول الله ويعني به حضرة بهاء الله . فيقولان له « ما يدريك » فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت ذلك ان كل كتاب من الكتب السماوية تأتي به بينة الرسل الذين يأتون بعد نزوله فلذا لما طلب الجاحدون رسالة محمد ﷺ آية منه على صحة دعواه اجابهم سبحانه وتعالى بقوله (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) طه آية ١٣٣ فكذلك بينة صدق حضرة بهاء الله جاءت في سائر الكتب السماوية المتقدمة لا سيما القرآن فقد كان اكثره في تصديق دعوة حضرته . فمن قرأ من تلك الكتب كتابه الذي يعتقد بـه بقصد تحقيق الحق وجاهد في ذلك فلا بـد وان يجـد مطلوبه ويحظى بمقصوده قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) العنكبوت آية ٦٩ فلذا يقول المؤمن بحضرة بهاء الله عندما يمتحن ويسأل عن سبب اعتقاده بصحة دعوة حضرة بهاء الله يقول قرأت كتاب الله فدلني على صحة

هـذه الدعوى او انه عنى بقوله قرأت كتاب الله كتاباً من كتب حضرة بهاء الله المنزلة فهي نفسها دالة على احقية مدعاه وبينة لصدق دعواه فآمن وصدق فقال (قرأت كتاب الله) ذلك لان الكتاب المنزل عـلى نفس الرسول هو ايضاً دليل على صدق دعوى ذلك الرسول كما قال تعالى لمحمد ﷺ (أو لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) العنكبوت آية ٥١ .

وقوله زاد في حديث جرير قول الله عز وجـل « يثبت الله الذين آمنوا الآية » والآية بتمامها هي (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعـل الله ما يشاء) ابراهيم آية ٢٧ . فقوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت اي يقويهم بالحجج القوية التي تتمكن من قلوبهم وترسخ في افئدتهم في الحياة الدنيا في ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالآخرة في ايمانهم بحضرة بهاء الله فلا تفتنهم عن دينهم القوة الغاشمة بالقتل والتعذيب والاخراج من الاوطان ولا يفتنون بالتشكيك والشبه كما وقع من ذلك في صدر الاسلام من فعل قريش بالمؤمنين من التعذيب والقتل حتى هاجر كثير من المؤمنين مرتين الى الحبشة واضطروا اخيراً الى الهجرة الى المدينة فهو كما فعلته ايران من انواع التعذيب بالمؤمنين بحضرة بهاء الله بل هنا كان التعذيب والقتل الشنيع بافظع انواعـه حتى كانت تقتل الاولاد على صدور آبائهم

وكان اخف انواع هذا التعذيب اخراجهم من بين اهليهم واوطانهم الى خارج بلادهم وقد بلغ المقتولون صبراً اكثر من عشرين ألفاً فلم يفتنوا عن دينهم ولم يرتدوا فقد تحقق وعد الله امام الابصار فلا اولئك المؤمنون بالحياة الدنيا في دورة محمد صلى الله عليه وسلم ارتدوا على ادبارهم ولا هؤلاء المؤمنون بالآخرة أي الدورة الآخرة دورة حضرة بهاء الله ارتدوا عـــلى ادبارهم بل ثبتوا على ما هم عليه من الايمان والطاعة ولم يستطيع احـد فتنتهم لا بتشكيك وشبه ولا بالقوة (ويضل الله الظالمين) أي الذين ظلمـوا انفسهم بالتعصب لدينهم الذي نشأوا عليه فلم يصغوا الى حجج دين حضرة بهاء الله الواضحة ليروا الحق من الباطل بـل كانوا يستكبرون عن سماع ذلك تقليداً لكبرائهم ورؤسائهم او خوفاً من فوات منصب او منفعة (وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون) النحل آية ١١٨ وقوله فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنـة وافتحوا له باباً من الجنة والبسوه من الجنة فيأتيه من طيبها وريحها قال ويفتح له فيها مـــد بصره وهذه كلها كنايات عما سيوليه الله سبحانه وتعالى من نعمه وفضله .

وقوله قال وان الكافر فذكر موتـه قال وتعاد روحه في جسده هنا وفي آخر الحديث ثم تعـــاد فيه الروح كلاهما من زيادة الرواة بدلالة انه لو كان من قول الرسول ﷺ لذكر مثل ذلـك

في بدء الحديث عند تكلمه على المؤمن ايضاً لان الميت موتاً طبيعياً سواء كان مؤمناً او كافراً فهو يحتاج لاعادة الروح لتفهم الخطاب ورد الجواب فتخصيص الكافر باعادة الروح له دون المؤمن لا معنى له بل هو من زيادة الرواة شرحاً للحديث على ما فهموه قال العلامة ابن حزم عليه الرحمة في كتابه الفصل في الملل والنحل في الفصل المعقود في الكلام في الشفاعة والميزان والحوض الى آخره ما نصه :

« لم يأت قط عن رسول الله ﷺ في خبر يصح ان ارواح الموتى ترد الى اجسادهم عند المسألة ولو صح ذلك عنه عليه السلام لقلنا به فاذ لا يصح فلا يحل لاحد ان يقوله وانما انفرد بهذه الزيادة من رد الارواح المنهال بن عمرو وحده (ويعني به الراوي لهذا الحديث) وليس بالقوي تركه شعبة وغيره وسائر الاخبار الثابتة على خلاف ذلك وهذا الذي قلنا هو الذي صح ايضاً عن الصحابة رضي الله عنهم لم يصح عن احد منهم غير ما قلنا ثم ساق سند حديث الى صفية بنت شيبة قال دخل ابن عمر المسجد فابصر ابن الزبير مطروحاً قبل ان يصلب فقيل له هذه اسماء بنت ابي بكر الصديق فمال اليها فعزاها وقال ان هذه الجثث ليست بشيء وان الارواح عند الله فقالت اسماء وما يمنعني وقد اهدي رأس يحيى بن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل واطال البحث ولنكتف بهذا منه .

ثم قال فيأتيه ملكان فيجلسانه اي يوقظانه من غفلته كما مر فيقولان له من ربك فيضحك منهما مستهزء فيقول هاه هاه لا ادري وهكذا كلما سئل استهزأ وضحك فينادي مناد من السماء ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له باباً من النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه في قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهذه كناية عما سيلاقيه من غضب الله وعدله فهذا هو سؤال منكر ونكير وهذا هو عذاب القبر الذي يناله الانسان من جراء عدم استجابته الدعوة

واما ما اورده ابو داود في آخر الحديث من حديث جرير من قوله ﷺ ثم يقيض له اعمى ابكم معه مرزبة من حديد الى آخر الحديث يعني ان هذا الرجل الذي سئل في قبره يقيض له الله تعالى عز وجل اعمى أبكم مثله وهذه صفات الكفار قال تعالى (صم بكم عمي فهم لا يرجعون) البقرة آية ١٨ يعني يقيض له رجل من امثاله قد طمس الله على بصيرته واضعف عقله فيجره الى هاوية اكثر مما هو عليه من الكفر والضلال فيوقعه فيها فيكون حاله كحال من ضرب بمرزبة من حديد فعاد تراباً أي فتوغل في كفره حتى صار كالميت المتوغل في موته فعاد تراباً وقوله يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يدلك على ان الضربة هذه انما هي ضربة معنوية والضربة المعنوية لا يسمعها احد وغير الثقلين ليس

من شأنه ان يسمع وقد جاء في اول الحديث من حديث جرير وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك وهذا يدلك على ان هذا الرجل الذي يقال له هذا القول انه في هـذا العالم وانه حي بالحياة الطبيعية وليس بميت لانــه يسمع خفق النعال والاموات لا يسمعون شيئاً وهؤلاء المدبرون هم اصحابه فالملكان لا يكلمانه حتى يذهب عنه الناس فيخلون به فيدعونه للايمان او يستخبرانه عن ايمانه هل هو مؤمن صدقاً اذ ان الامر لم يزل سراً وهاك حديثاً آخر ايضاً :

روى ابو داود بسنده عن انس بن مالك قال ان نبي الله صلى الله عليه وسلم (دخل نخلا لبني النجار فسمع صوتاً ففزع فقال من اصحاب هــذه القبور قالوا يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب النار ومن فتنة الدجال قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له ما كنت تعبد فان الله هداه قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فما يسأل عن شيء غيرها فينطلق بـه الى بيت كان له في النار فيقال له هذا بيتك كان لك في النار ولكن الله عصمك ورحمك فابدلك به بيتاً في الجنة فيقول دعوني حتى اذهب فابشر اهــلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فينتهره فيقول

له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا تليت فيقال له فما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيضربه بمطراق من حديد بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين) ٤٧٥١ رقم الحديث .

اما شرح هذا الحديث فمن اول الحديث الى قولهم مم ذاك يا رسول الله ليس فيه شيء يدل على عذاب القبر انما هو مقدمة للحديث .

عمار — أليس فيه قوله فسمع صوتاً ففزع فقال من اصحاب هذه القبور فهذا القول اما يدل على انه سمع الصوت من القبر .

زيد — لم يكن ذاك صوتاً حقيقياً ولا من تلك القبور وانما لما رأى رسول الله ﷺ تلك القبور انصرف فكره نحو اصحابها فوجدها تعذب فعبر عن وجود العذاب بسماع الصوت والعذاب هذا انما هو لارواحهم فقط فلذلك لم يدركه سواه عليه الصلاة والسلام ويؤيد هذا ما اورده العسقلاني في شرحه على البخاري عند تكلمه على قوله فسمع صوتاً في باب التعوذ من عذاب القبر عن الطبراني عن عون ولفظه .

« خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس ومعي كوز من ماء فانطلق لحاجته حتى جاء فوضأته فقال (ألم

تسمع ما اسمع) قلت الله رسوله اعلم قال (اسمع اصوات اليهود يعذبون في قبورهم) (١)

فلما قال الرسول ﷺ لعون ألم تسمع ما اسمع قال الله ورسوله اعلم فعبر عون عن سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوت بالعلم وليس ثم صوت ولكنه انكشاف ومعرفة عبر عنه الرسول ﷺ بالسماع . امـا قوله ان المؤمن اذا وضع في قبره فالمراد من المؤمن والكافر هنا ما تؤول اليه حالة المدعو للايمان فالمستجيب عبر عنه بالمؤمن وغير المستجيب عبر عنه بالكافر واما وضعه في قبره فهو كناية عن تبليغ الدعوة ذلك ان البابي الذي لم تبلغه دعوة حضرة بهاء الله حي بالحياة الايمانية فاذا بلغته الدعوة صار من جملة الاموات ودخل قبر الضلالة والكفر فاذا آمن خرج من قبره وصار حياً بالحياة الايمانية واما الذي وضعه في قبره فهو الذي بلغه الدعوة وهذه غير القبور التي لا يمكن الانفكاك منها الا بالموت وتلك التي هي يسأل فيها المؤمن ليرى تمسكه في ايمانه او خلافه .

واما قوله فان هداه الله يعني عند ذلك ووفقه بان استجاب للدعوة قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل يعني بالرسول الحاضر حضرة بهاء الله فيقول عبدالله ورسوله

---

(١) قبورهم هذه هي ابدانهم ومعنى ذاك انه قد انكشف له عليه الصلاة فراى انهم في حياتهم هذه هم في حالة عذاب فقال اسمع الحديث . المؤلف

فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقال هذا بيتك كان لك يعني انطلق معه في الحديث فافهمه الحالة التي كان فيهـــا من الكفر لو استمر عليها لكان هذا بيته ومأواه ولكن لما آمن ابدله الله بيتاً في الجنة فيقول دعوني ابشر اهلي وقوله هذا يدل على انه حين قال هذا القول كان في هذا العالم حياً سوياً فيستأذن من هذا الرسول ليبشر اهله اي يدعوهم الى الايمان ويقال له اسكن وفي رواية اسكت (١) فيؤمر بالكتمان لأن الامر لم يزل سراً .

اما قوله لا دريت ولا تليت وهـذا دعاء عليه اي لا دريت الحق ولا تليت كتابك فعلمت الحق منه وقوله مـــا كنت تقول في هذا الرجل اي حضرة بهاء الله فيقول كنت اقول ما يقول الناس اي من التكذيب فيضرب بمطراق من حديد بين اذنيه وهذا كناية عن مسايرة رسول بهاء الله لهذا المعاند في معتقده وايراده له شبهاً تؤيد له مـا يقول وهذا هو المطراق الحديد الذي يضرب به ما بين اذنيه اي فاكرته ومخيلته فيعمي بصيرته واما صيحة هـــذا المعاند فهي صيحة فرح وسرور بما هو عليه من ضلال عند المسايرة

---

(١) قال العلامة العسقلاني في شرحه على البخاري في باب ما جاء في عذاب القبر عند تكلمه على حديث انس في قوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قال وفي زاوية ابي داود فيقال له هـذا بيتك كان في النار ولكن الله عز وجل عصمك ورحمك فابدلك به بيتاً في الجنـــة فيقول دعوني حتى اذهب فأبشر اهلي فيقال له اسكت . المؤلف

له وهذا معنى قول الله تعالى في الآية المتقدمة (ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء) وانما يفعل الرسول هذا درءاً للمفسدة التي تتأتى من اشاعة هذا الامر اذ الامر لم يزل سراً مكتوماً .

وتلخص عندنا من هذين الحديثين ثلاثة ادلة تبين لنا ان هذا السؤال واقع في هذا العالم وليس في عالم ما بعد الموت .

الاول — سماع الذي وضع في قبره خفق النعال وهذا لا يكون الا لحي سوي فوق ظهر الارض لا حاجز يمنعه من سماع خفق نعال المولين والا فالميت لا يسمع شيئاً والحي الذي هو داخل القبر لا يسمع صوت من هو خارج عنه لغلظ الحاجز لو فرضنا اعادة حياته هناك .

الثاني — تبشيره اهله والمراد من اهله هؤلاء الذين هم احياء مثله في هذا العالم والا فاهله من الموتى ان كانوا من اهل الجنة فهو صائر اليهم فلا معنى لهذه البشارة .

الثالث — يقال له اسكت او اسكن بمعنى اكتم هذا الامر والكتمان انما يكون في هذا العالم وليس في عالم ما بعد الموت فثبت ان سؤال منكر ونكير في هذا العالم وهذا هو عذاب القبر الذي يناله الانسان من جراء عدم استجابته الدعوة .

فتنة القبر

اما فتنة القبر فالمراد بها ان يفتن الانسان عن دينه

بعـــد الايمان والتصديق ويضل عنه بايراد الشبهات كما ورد في الحديث (المسلم اخو المسلم يتعاونان على الفتّان)

قـال ابن الاثير في غريب الحديث في لفظ الفتن شارحاً لفظ الفتان في حذا الحديث قال :

يروى بضم الفاء وفتحها فالضم جمع فاتن ان يعاون احدهمـا الآخر على الذين يضلون الناس عن الحق ويفتنونهم . وبالفتح هـو الشيطان لانه يفتن الناس عن الدين ا . ه .

وجاء في القرآن الكريم (ما انتم عليه بفاتنين) الصافات آية ١٦٢ أي مفسدين الناس بالاغواء . تفسير العلامة البيضاوي فاذا علمت هـــذا فاعلم ان في زمن الدعوة السرية في زمن حضرة بهاء الله كان المؤمنون كاتمين ايمانهم مخفين اعتقادهم فكأنها مقبورة في افـكارهم فاجسامهم قبور لما هم عليه من الايمان والتصديق فان مركز الحافظة بالجسم واللسان هـو المخبر بالقول والاعضاء الاخرى هي المخبرة بالعمل والـكل كاتم والانسان الذي هو الروح هو صاحب هذا القبر وهـــو الذي يفتن فكان يتصدى بعض الشياطين لاولئك المؤمنين فيوردون لهم الشبه ليفتنوهم في دينهم ويردوهم عنه فـكان يقع بعض المؤمنين في حبائلهم فتلك هي فتنة القبر .

اما الآيات الدالة على خروج الناس من قبورهم كقولـه تعالى (من الاجداث الى ربهم ينسلون) يس آية ٥١

فالاجداث هي القبور وقد مر ما هو المراد من هذه القبور مكرراً وانها هي الجهالات والضلالات والمعتقدات الفاسدة التي دفنوا فيها انفسهم فاذا خرجوا منها الى الحياة الايمانية والهداية فقد خرجوا من تلك الاجداث وقد تزداد تلك الضلالات والجهالات رسوخاً وتمكناً حتى تعود كالارض التي استحالت القبور اليها لبعد زمنها وتطاول عهدها فاذا آمن وهدي فقد حيي وتشققت عنه تلك الارض وهذا معنى قوله تعالى (يوم تشقق الارض عنهم سراعا) ق آية ٤٤ . هذا وقد مر عليك ان ابن رشد اشار الى ان عودة الاجسام هذه الى ما كانت عليه من المحال ذلك ان ظاهر تربة الارض اذا تأملتها تجد أنها جثث الموتى ومن هذا التراب قد حصل النبات والزرع والفواكه واكلها ابن آدم والدواب فعادت ابداناً ثم انحلت الى اتربة كالسابق وهكذا فاذا حضر الناس المحشر المعروف عندهم كان بعض ابدانهم بعضاً لابدان الآخرين فاما ان تعاد تلك الابعاض في كل واحد منها وهو محال لعدم امكان ان يكون الجزء الواحد بعينه في آن واحد في اشخاص متعددة متباينة او يعاد في البعض منهم ويبقى الآخرون ناقصة اجسامهم او يستعاض لسد ذلك النقص من مثلها فلا تكون تلك الاجسام كاملة بعينها فثبت بهذا ان اعادة جسم الشخص بعينه محال وان اعيدت اجسام اخرى تماثل اجسامهم البالية فلم يعاد الجسم

الذي اطاع او عصى بل جسم آخر ليس بالعير ولا بالنفير لا دخل له بهذه الاعمال بـــل جسد الانسان في شبابه غيره في كهولته وفي شيخوخته غيره في هرمه فالجسد في تكون وانحلال طيلة حياة الانسان وبعد مضي مـدة من الزمن لا يبقى شيء من مواد الجسم التي كانت قبلهـــا فلو فرضنا انه يلزم عقاب هذا الجسم او اثابته لاشتراكه في الطاعـة او العصيان فعندها يلزم استمرار البدن على التكون والانحـــلال بنفس الذرات والعوارض من حين بلوغ الشخص سن التكليف الى حين الموت حتى تنال كل ذرة من ذرات البدن ثوابها او عقابها وهذا مستحيل فثبت بهذا استحالة عود جسم الانسان ثانية بعد انحلاله الى حالته الاولى .

وقد جاء في شرح الاحياء للعلامـــة الزبيدي عن شارح المقاصد انه قال :

« قد بالغ الامام الغزالي في تحقيق المعاد الروحاني وبين انواع الثواب والعقاب بالنسبة الى الارواح حتى سبق الى كثير من الاوهام ووقـع في السنة العوام انه ينكر حشر الاجساد افتراء عليه كيف وقد صرح به في مواضع من الاحياء وغيره وذهب الى ان انكاره كفر ا. هـ . »

وانما سبق هذا الوهم للناس لانهم يظنون ان القول بالمعـاد الروحاني ينافي القول بحشر الاجساد اي حشر الناس باجسادهم

هذه وليس بينهما منافاة لان المعاد الروحاني يكون في عالم ما بعد الموت واما حشر الاجساد فيكون في هذا العالم وذلك عند ارسال كل رسول بتشريع جديد وليس في عالم ما بعد الموت ولذلك قال عليه الصلاة والسلام (أنا الحاشر) ذلك لان الناس الذين آمنوا به حشروا على قدمه وتحت لوائه فبذلك صاروا امة له وسيأتي بحث الحشر انشاء الله تعالى ولا شك في ان الامام الغزالي هو من اولئك العلماء القليل وجودهم الذين يعرفون ان القيامة المعروفة بين الناس ليست هي القيامة على حقيقتها كما جاء في كتابه « المضنون به على غير اهله » عند تكلمه على قول النبي ﷺ (من مات فقد قامت قيامته) قال والقيامة الكبرى ميعاد عند الله تعالى لا يجليها لوقتها الا هو وعلمها عند الله والاوقات والازمنة وان كان فيها تشابه فلكل واحد منها خواص ببعض انواع الوجود يعتبر ذلك في اوقات الحرث والنسل وغيرهما ا . ﻫ .

عمار — ان الادلة هذه التي اوردتها في اثبات المعاد الروحاني كلها ادلة قاطعة لا مرية فيها ولكننا لم نسمع من احد من العلماء من اشار الى هذا المعاد او تكلم عنه .

زيد — ان القائلين بالمعاد الروحاني وسائر المحققين من علماء الامة يرون ان في الشريعة اسراراً يحرم افشاؤها لغير اهلها وفي غير زمانها .

اسرار الشريعة محرم افشاؤها

عمار — وهل في الشريعة اسرار .

زيد — نعم ولذلك ترى العلامـــة ابن رشد يقول في كتابه فصل المقال ما نصه : « ونحن نعلم قطعاً انـه لا يخلو عصر من الاعصار من علماء يرون ان في الشرع اشياء لا ينبغي ان يعلم بحقيقتها جميـع الناس وذلك بخلاف ما عرض في العمليات فان الناس كلهم يرون افشاؤها لجميـع الناس على السواء ويكتفي حصول الاجماع فيها بان تنتشر المسألة فلا ينقل الينا فيهـا خلاف فان هذا كاف في حصول الاجماع في العمليات بخلاف الامر في العلميات » ا . ه .

فترى ابن رشد عليه الرحمة يصرح بانه لا يخلو عصر من الاعصار من علماء يرون ان في الشرع اشياء لا يجوز ان يعلم بحقيقتها جميـع الناس وحتى قال في نفس الكتاب روي عن كثير من السلف الاول فضلاً عن غيرهم انـ هناك تأويلات لا يجوز الافصاح بها الا لمن هو من اهل التأويل .

عمار — ماذا يريد بقوله العمليات والعلميات ؟

زيد — الدين نوعان امور خبرية اعتقادية وامور طلبية عملية فالاول كالعلم بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ويسمى هـذا النوع اصول الدين ويسمى الجدال فيه بالعقل كلاماً ويسمى عقائد

ويسمى المسائل العلمية وعلم المكاشفة والمسائل الخبرية .

والثاني الامور العملية الطلبية من اعمال الجوارح والقلب كالواجبات والمحرمات والمستحبات والمكروهات والمباحات . فالامر والنهي من حيث انه علم واعتقاد يدخل في القسم الاول ومن حيث كونه مأموراً به او منهياً عنه يدخل بالقسم الثاني .

وقال الامام الغزالي في كتاب الاحياء ص ٦٥ من هامش الجزء الثاني من الزبيدي على الاحياء « اعلم ان انقسام هذه العلوم - يعني العلوم الاعتقادية - الى خفية وجلية لا ينكرها ذو بصيرة وانما ينكرها القاصرون الذين تلقفوا في اوائل الصبا شيئاً وجمدوا عليه فلم يكن لهم ترق الى شأو العلا ومقامات العلماء والاولياء وذلك ظاهر من ادلة الشرع قال صلى الله عليه وسلم (ان للقرآن ظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً) وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره « ان ههنا علوماً جمة لو وجدت لها حملة » وقال صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم) وقال صلى عليه وسلم (ما حدث احد قوماً بحديث لم تبلغه عقولهم الا كانت فتنة عليهم) وقال الله تعالي (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون) وقال صلى الله عليه وسلم (ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا

العالمون بالله تعالى)[١] الحديث الى آخره كما اوردناه في كتاب العلم وقال صلى الله عليه وسلم (لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً وبكيتم كثيراً) « فليت شعري ان لم يكن ذلك سراً منع من افشائه لقصور الافهام عن ادراكه او لمعنى آخر فلما لم يذكره لهم ولا شك انهم كانوا يصدقونه لو ذكره لهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن) لو ذكرت تفسيره لرجمتموني ، وفي لفظ آخر لقلتم انه كافر « وقال ابو هريرة « رض » حفظت عن رسول الله وعاءين من العلم أما احدهما فبثثته وأما الآخر لو بثثته لقطع هذا الحلقوم وقال صلى الله عليه وسلم (ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسر وقر في صدره) رضي الله عنه ولا شك في ان ذلك السر كان متعلقاً بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد الدين . لم يكن خافياً بظواهره على غيره وقال سهل التستري « رض » للعالم ثلاثة علوم علم ظاهر يبذله لاهل الظاهر وعلم باطن لا يسعه اظهاره الا لأهله وعلم هو بينه وبين الله تعالى لا يظهره لاحد » الى ان قال « فمن قال ان الحقيقة

(١) تتمة الحديث « فاني انطق به فلا ينكره الا اهل الغرة بالله » الديلمي عن ابي هريرة . المؤلف

تخالف الشريعة أو الباطن يناقض الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان » ا. ه.

وجاء في تفسير العلامة ابي الثناء الالوسي ابيات للامام السجاد علي زين العابدين عليه السلام في هذا المعنى قوله :

اني لاكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا
فقد تقدم في هذا ابو حسن ... الى الحسين واوصى قبله الحسنا
فرب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ... يرون اقبح ما يأتونه حسنا

وقال الامام الغزالي في كتابه قانون التأويل ص ١٠ لا ينبغي ان يستبعد استتار بعض هـذه الامور « يعني اسرار الشريعة » على اكابر العلماء فضلاً عن المتوسطين ا. ه.

وهذا قليل من كثير مما ورد في هذا الشأن على ان تلك الاسرار قد اشتمل عليها القرآن الكريم لقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) انعام آية ٣٨ وقوله (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء) النحل آية ٨٩ فكم من سر قد نبهت اليه عبارته او أومت اليه اشارته . هذا وحرمة افشاء هـذه الاسرار ليس مطلقاً بل كما قيل « ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر اهله » فاذا حان الوقت وحضر الاهل فلا مانع من افشائها لهم وان احتيج اليه وجب ذلك .

فلذلك ترى بعض علماء الامـة اذا ذكروا سراً من الاسرار بوضوح تعقبوه بقول معارض او قدموه عليه او جاءوا بـذلك السر في غير مظانه او في عبارات معقـدة يصعب على الكثير فهمها كما تجده في كثير من كتب علماء التصوف على الاخص كل ذلك خوفاً من افشاء الشيء الى غير اهله او الدخول في زمرة الكاتمين لما انزل من البينات قال تعالى (ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) البقرة آية ١٥٩ و١٦٠ قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية ص ٤٦ ج ٢ « قال القاضي الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانـه متى لم يكن كذلك لا يعد كتماناً » ا. هـ. ووقت الاحتياج لكشف هذه الاسرار انما هو في زمن الدعوة التالية لدعوة محمد ﷺ

فلذلك ترى العلامـة الرازي اشار اليه من طرف خفي عند تفسيره الآية المارة واليك نص التفسير « احتج من خص الآية بأهل الكتاب ان الكتمان لا يصح الا منهم في شرح نبوة محمد ﷺ اما القرآن فانه متواتر فلا يصح كتمانه قلنـا القرآن قبل صيرورته متواتراً يصح كتمانه والمجمل من القرآن اذا كان بيانه عند الواحد يصح كتمانه وكذلك القول فيما يحتاج المكلف اليه من الدلائل العقلية ا. هـ.

فترى ان الرازي عليه الرحمة اورد قول القائلين بان الكتمان لا يحصل من هذه الامة وانما يحصل من اهل الكتاب لانهم كتموا شرح نبوة محمد ﷺ ورده فقال يصح الكتمان منا ايضاً يعني ان هذه الآية ليست مختصة بأهل الكتاب بل هي عامة شاملة لنا ايضاً. وقال ان الآيات المجملة اذا كان بيانها عند واحد يصح كتمانها وهذا يعني بان الآيات المجملة التي في القرآن كالآيات المجملة التي في كتب اهل الكتاب التي كتم علماؤهم بيانها لامتهم فحاقت بهم لعنة الله ولعنة اللاعنين.

اما الآن وقد جاء صاحب الوقت وسيد الاكوان ونور الزمان وانسان العين وعين الانسان حضرة بهاء الله فوجب على العلماء اظهار تلك الاسرار ليتجلى الامر وتعرف الناس صدق دعوة حضرته ووجوب طاعته عليهم والانصياع لامره المبارك فينجوا من سخط الله وعذابه ويدخلوا جنة رضوانه ودار كرامته.

عمار — لقد اظهرت لنا من الشريعة السمحاء ما كنا في جهل منه ولنرجع الى بحثنا.

القيامة الوسطى

زيد — اما القيامة الوسطى وان كانت ليست من موضوع بحثنا ولكن ينبغي ان نعلمها حتى نفرق بينها وبين القيامات الاخرى كما قال العلامة الراغب الاصفهاني في كتابه

مفردات القرآن « الساعة الوسطى وهي موت اهل القرن الواحد، وذلك نحو ما روى انه رأى عبدالله بن انيس فقال (ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة) وقيل انه آخر من مات من الصحابة ا. هـ.

وروى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد قال « لما رجع النبي ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة فقال رسول ﷺ (لا تأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم .) اذن فالساعة الوسطى هي موت اهل القرن الواحد والجيل الواحد والموت هذا اما موت طبيعي كما جاء في الحديثين المارين او موت معنوي كما جاء في البخاري في كتاب الرقاق عن ابي هريرة « رض » قال : قال رسول الله ﷺ (اذا ضُيعت الامانة فانتظروا الساعة) قالوا كيف اضاعتها قال (اذا اسند الامر الى غير اهله) والساعة هذه هي هلاك اهل ذلك القرن التي ضيعت الامانة باسنادها الامر الى غير اهله وهذا هو موتهم المعنوي فهذه هي القيامة الوسطى .

طلوع الشمس من مغربها

عمار — ان من اشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها لما روى مسلم في كتاب الايمان من صحيحه عن ابي هريرة « رض » ان رسول الله ﷺ قال (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا

اجمعون فيومئذ (لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً) . والشمس لم تزل تطلع من مشرقها فكيف تكون القيامة قد قامت .

زيد — المراد من الشمس هذه شمس الرسالة ومن طلوعها من مغربها سطوع رسالة اخرى من نفس الامة التي غربت فيها شمس رسالة رسولها السابق اي التحق رسولها بالرفيق الاعلى فيها والمعنى انه عليه الصلاة والسلام يقول لا تقوم قيامتكم وهو يخاطب امته حتى تطلع شمس رسالة اخرى من بينكم والمراد بهذه الشمس هو حضرة الباب .

عما — اما معنى طلوع الشمس من مغربها هو رجوعها القهقرى واختلال نظام هذا العالم وخرابه .

زيد — اما ترى رسول الله ﷺ يقول فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون فاشترط للايمان بها رؤيتها ومعنى رؤيتها معرفة ان مدعي الرساله هو رسول من عند الله حقاً فمن عرفه فقد رأى شمس الرسالة ومن رآها آمن بها . قال العلامة البروسوي في تفسيره روح البيان سورة الاعراف ص٢٩٧ بعد ان اورد حديث (من رآني فقد رأى الحق) قال حكي ان السلطان محمود الغازي دخل على الشيخ الرباني ابي الحسن الخرقاني قدس سره لزيارته وجلس ساعة ثم قال يا شيخ ما تقول في حق ابي يزيد البسطامي

فقال الشيخ هو رجل من رآه اهتدى واتصل بسعادة لا تخفى فقال محمود وكيف ذلك وابو جهـــل رأى رسول الله ﷺ ولم يتصل بالسعادة ولم يتخلص من الشقاوة فقال الشيخ في جوابه ان ابا جهل ما رأى رسول الله ﷺ وانمـا رأى محمداً بن عبدالله يتيم ابي طالب حتى لو كان رأى رسول الله لخرج من الشقاوة ودخل في السعادة ثم قـال الشيخ ومصداق ذلك قوله تعالى (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) فالنظر بعين الرأس لا يوجب هـذه السعادة بل النظر بعين السر والقلب يورث ذلك ا. هـ.

فلا يرى احـد مدعي الرسولة انه رسول الله الا من آمن به اما الكافرون بـــه فهم محجوبون عن رؤيته يرونه في صورة غير لائقة بمقامه الكريم حجبهم عنها اعتقادهم الذي نشأوا عليه وراحوا فيه مقلدين.

اما الشمس الظاهرة فبمجرد طلوعها يراها الناس فـلا حاجة لاشتراط رؤيتها للايمان اما قوله فيومئذ (لا ينفع نفساً) الآية اي فيوم تطلع تلك الشمس من مغربها لا ينفـع نفساً ايمانها بالرسول السابق مـــا لم تكن آمنت من قبل اي قبل انتهاء مدة دين ذلك الرسول لفقدان ما هو شرط لاعتبار هذا الايمان وهو ان يكون بالرسول المتأخر الذي هو صاحب الوقت اما اذا انقضت دورتـه بمجيء رسولٍ آخر فالايمان بـه غير نافع كايمان اليهود بموسى بعد

مجيء عيسى عليهما الصلاة والسلام فهذا الايمان ليس بنافع لهم فكذلك الآن ليس بنافع احداً الايمان باي رسولٍ كان الا بنور الاكوان حضرة بهاء الله الذي هو رسول الوقت الحاضر اما الايمان بالرسل المتقدمة عليه فهو شرط لصحة الايمان به اما قوله تعالى (او كسبت في ايمانها خيراً) اي او انها آمنت من قبل انتهاء تلك المدة فهذا الايمان ايضاً ليس بنافع ما لم تكن قد كسبت في ايمانها هذا خيراً مما أمرت به من الاعمال الصالحة فالايمان المجرد عن الاعمال لا اعتداد به فلا ينفع التصديق بدون عمل ولا عمل بدون تصديق . وابن عربي عليه الرحمة قد اورد في كتابه الفتوحات الجزء الرابع ص ٤٣٤ ما يشرح به هذا الحديث ولكن فيه نوع من الغموض لكونه من اسرار الشريعة قال :

غروب الشمس موت النفس فانظر الى نور قد ادرج في التراب
وذاك الروح روح الله فينا وعند النفخ يأخذ في الاياب
الى الاجل الذي منه تعدى فيسرع في الاياب وفي الذهاب

« النفس كالشمس شرقت من الروح المضاف الى الله بالنفخ وغربت في هذه النشأة فاظلم الجو فقيل جاء الليل وادبر النهار فالنفس موتها كونها في هذه النشأة وحياة هذه النشأة بوجودها فيها ولا بد لهذه الشمس ان تطلع من مغربها فذلك يوم لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً لان زمان

التكليف ذهب وانقضى في حقها فطلوع الشمس من مغربها هو حياة النفس وموت هذه النشأة ا. هـ.

فسر ابن عربي عليه الرحمـــة غروب الشمس بانه هو موت النفس في البيت الاول واوضح فيما يلي الابيات من النثر ان النفس هـذه كالشمس شرقت من روح الله ومعنى شرقت من روح الله اتتها الرسالة الالهية اذن فمعنى غروب الشمس هو موت الرسول ثم اوضح ذلك في نفس البيت فقال فانظر الى نور قـــد ادرج في التراب. يريد بالنور محمداً ﷺ لقوله تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة آية ١٥ قال جمهور المفسرين النور محمد ﷺ والكتاب المبين القرآن. وقوله ادرج في التراب أي التحق بالرفيق الاعلى ثم قال:

فذاك الروح روح الله فينـا وعند النفخ يأخذ في الاياب

اي عندما يحين موعد النفخ في الصور يأخذ الروح بالرجوع الى اشراقه فتظهر رسالة ثانية والمراد من النشأة الامة التي انشأهـا الرسول فلما التحق الرسول بالرفيق الأعلى بنفس الامة التي انشأها صارت تلك النشأة مغرباً للشمس فظهور شمس الرسالة مرة اخرى من هذه الامة هو طلوع الشمس من مغربها. وقوله غربت الشمس في هذه النشأة واظلم الجو وقيل جاء الليل وادبر النهـار معنى اظلم الجو وجاء الليل ان وجود الرسول بين ظهراني الناس وجود النهار

بوجود شمس الحقيقة بين الناس كما ان بوجود الشمس الظاهرة وجود النهار فاذا غربت شمس الحقيقة بانتقال الرسول الى الرفيق الاعلى جاء الليل واظلم الجو كما ان بغروب الشمس الظاهرة يجيء الليل فاذا ظهرت رسالة اخرى طلع النهار ثانية فالمـــدة التي بين الرسولين هي الليل وهي البرزخ كما مر وقوله لا بـد لهذه الشمس ان تطلع من مغربها اي لا بد من ظهور مظهر الهي آخر في الامـة السابقة يكون نشأة اخرى قال تعالى (والله ينشيء النشأة الآخرة) عنكبوت آية ٢٠ وقوله وذاك الروح الى آخر الابيات يدلك على ان هذه المظاهر والرسل الكرام ليست منقطعة بل لها آجال مسماة لا تتعداها قال تعالى (ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) الاعراف آية ٣٤ فاذا انقضى اجل امة من الامم جاء مظهر آخر وتكونت امة اخرى وانقطع زمن التكليف بالشريعة المتقدمـــة ولم ينفع نفساً ايمانها بالرسول السابق والعمل بالذي امر به بذلك التشريع لانقضاء وقته وزمنه .

وجاء في الاشاعـة للعلامة البرزنجي ص ٢٥١ عن ابي الشيخ وابن مردويه عـــن انس « رض » قال : قال رسول الله ﷺ (صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت مـن قبل او كسبت في

وقد جاء رسول آخر وطلعت الشمس من مغربها فقد طويت صحف تلك الامة وجفت اقلامها فلا يزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة وتفتح صحف أخرى لامة اخرى جديدة . وجاء في حديث آخر (يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً اي تبلغه الدعوة ليلاً فلا يؤمن فيصبح كافراً وتبلغـه الدعوة في النهار فلا يؤمن فيمسي كافراً) ومعنى طلوع الشمس من مغربها اذن هي قيام القيامة الكبرى . ولنشرع بالبحث فيها .

بحث القيامة الكبرى وادلة الكتاب عليها

عمار — فما هي ادلتك على ان القيامة الكبرى هي قيام رسول الله بالدعوة . ؟

زيد — اليك بعضها :

الدليل الاول — قد تقدم في بحث القيامـة الصغرى اثبات ان كل انسان بعد موته الطبيعي ينال ثوابه او عقابه مباشرة بالبراهين القطعية والقيامة المشهورة بين الناس كما مر تقريرك لها انما هي محاكمات ومحاسبات لكافة البشر فينال كل انسان ثوابه او عقابه بعدها وحيث ان كل انسان قد نال ثوابه أو عقابه على الفور ، ودخل فيما أعد له من جنة او نار . فهل بعد هذا ، وقد تم كل شيء يكون حساب آخر ؟!.

عمار — كلا ، اذ لا يوجد ما يحاسب عليه .

زيد ــ اذن ، ليس هناك من قيامة أخرى تكون بعــــد الموت الطبيعي ، وثبت المطلوب :

وأعلم يا عمار !.. إن القيامة الشائعة بين الناس هي القيامة الكبرى باوصافها واحوالها ، ولكنهم يرون أنها هي التي تكون بعد الموت الطبيعي ، وينال الانسان فيها جزاءه الاخير ، من ثواب او عقاب . فجعلوا القيامتين قيامة واحــدة . وجعلوا وقت قيامها ، بعد موت الناس جميعهم وهـذا أمر متوهم لا وجود له لما علمت من ان نيل كل انسان ثوابه أو عقابه يكون بعد موته مباشرة وهي القيامة الصغرى . وان القيامة الكبرى تكون في هذا العالم ، كما ستعرفه انشاء الله من الأدلة الآتية .

والناس اذا ذكروا القيامة ، ارادوا بها القيامة التي ينال بهـا الانسان المكافأة والمجازاة ، بعـد موته على اعماله وهذا اشبه بانهم يريدون بها القيامة الصغرى ، غير انه وصفهم أياها باوصاف القيامة الكبرى وأحوالها وجعلهما في زمن هو بعد موت العالم الانساني، يجعل هذه القيامة أمراً وهمياً لا وجود له .

الدليل الثاني ــ ان القيامة المعروفة عند الناس عبارة عن وقوع امور وحدوث أحوال مذكور بعضها في القرآن وبعضها في الاحاديث النبوية وبعض منها دائر على الالسنة وتجري كل هــذه

الامور على ظاهرها وتقع كلها كما ذكرت من نفخ الصور وخراب العالم وهدم الجبال وتبدل الارض غير الارض وطي السموات والنفخ بالصور ثانية وقيام الناس من قبورهم بعد تشققها عنهم وترد أرواحهم الى اجسامهم ثم يساقون الى المحشر حفاة عراة غرلا ويوضع الصراط والميزان ويأتي الله جل جلاله للفصل بين العباد الى آخر ما هو مشهور وذائع وهذه الامور كلها معروفة بين الناس ومشهورة يتحدث فيها العالم كما يتحدث فيها الجاهل ويعرفها الصغير كما يعرفها الكبير لا يخفي شيء منها على أحد وهذا خلاف لتصريح آيات الكتاب العزيز في ان الساعة لا يعلم احد من الناس ما هي ولا وقت وقوعها فاذا كان الامر كذلك كانت القيامة المعروفة بين الناس ليست هي القيامة التي جاء بها القرآن .

عمار — كيف ؟

زيد — قال تعالى : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عنـــد ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون) الاعراف آية ١٨٧

فقوله تعالى شأنه (انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو) وقوله : (قل انما علمها عند الله) بيان واضح في حصر علمها ومعرفتها عنده تعالى فلا يكشف أمرها للناس ولا يظهر حقيقتها لهم الا هو

وذاك في وقتها المعين وقوله (لا تأتيكم الا بغتة) يوضح لك ان الناس لا يعلمون وقت وقوعها ايضاً لان المباغت في المجيء لا يعلم زمن مجيئه قال العلامة البيضاوي في تفسير هذه الآية (قل انما علمها عند ربي) استأثر به لم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً (لا يجليها لوقتها) لا يظهر امرها في وقتها الا هو والمعنى ان الخفاء بها مستمر عى غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيت كاللام في قوله تعالى (اقم الصلاة لدلوك الشمس) ا . ه . فقوله ان الخفاء بها مستمر الى وقت وقوعها يعني ماهيتها وحقيقتها مجهولة للناس فاذا وقعت علمت ما هي وقال العلامة تقي الدين بن تيمية في كتابه « الاكليل في المتشابه والتأويل » بعد ان اورد الآية المارة وقوله تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) الاحزاب آية ٦٣ قال فاخبر انه ليس علمها الا عند الله وانما هو علم وقتها المعين وحقيقتها ا . ه . يعني المجهول ههنا اثنان احدهما حقيقة القيامة اي ما هي وثانيهما وقتها المعين لوقوعها وهناك امر ثالث مجهول كذلك وهو انه تقع الواقعة وتقوم القيامة والناس في غفلة عنها لا يعلمون بوقوعها قال تعالى (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) مريم آية ٣٩ فيوم الحسرة يوم القيامة اذ قضي الامر اي قامت القيامة بقيام الرسول بالدعوة وهم في غفلة لانصراف افكارهم عنها الى القيامة

الموهومة التي تخللت افكارهم فلا يلفت انظار الناس لها ولا يخبرهم عن وقوعها الا الله جل وعلا . على لسان رسوله قال تعالى (لا يجليها لوقتها الا هو) .

ولما كانت القيامة الواردة في القرآن الكريم لا يعلمها احد والقيامة المشهورة عند الناس لا يجهلها احد اذن ثبت ان القيامة المذكورة في القرآن هي المشهورة بين الناس وهو المطلوب .

وليس المراد من عدم معرفة الناس القيامة انه لا احد يعلمها البتة بل قد يوجد من يعرفها ولكن على قلة وندور .

قال علماء الاصول لم يرد عام الا وهو مخصص الا في قوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) البقرة آية ٢٩ فهو جل وعلا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء والتخصيص يقع في الخبر كما يقع في الامر قال تعالى (وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم) الذاريات آية ٤١ و٤٢ فلقد مرت هذه الريح على الجبال والارض ولم تجعلها رميا . فخصصت هذه بالبقاء من بين ما جعل رميا ففهم البعض النادر من العلماء لبعض الآيات الدالة على القيامة فهما حقيقياً لا ينافي حصر علمها به تعالى .

الدليل الثالث — قال تعالى (كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون

الله ويحسبون انهم مهتدون) الاعراف آية ٢٩ و ٣٠

قد يراد بالعود عود الروح الى تجردها عن البدن بعد مفارقته او عود البدن الى التراب او عودهم حفاة عراة غرلا كما فسره بعض المفسرين ولكن الآية تأبى ذلك كله لانها تصف العود الى التفرق الى فرقتين الفريق المهتدي والفريق الضال وعود الروح للتجرد عن البدن بعد مفارقته اياه يكون اما للمكافأة واما للمجازاة وانما يصيرون الى نتائج ضلالهم او هدايتهم ولا ضلالة ولا هداية هناك اما العود الى فرقتين فرقة الهداية وفرقة الضلالة فهي في هذا العالم فلننظر متى كنا منقسمين الى فرقتين ثم نعود لمثلها .

فبالبداهة نجد ذلك في زمن اول رسول ارسل للناس لقوله تعالى : (كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) البقرة آية ٢١٣ فمن اتبع الرسول فقد هدي ومن بقي على ما هو عليه من الكفر حق عليه الضلالة فكلما ارسل رسول بتشريع جديد عاد الناس لفرقتين وقامت القيامة فكذلك العود هنا قال العلامة البيضاوي في تفسير هذه الآية « وقيل كما بدأكم من تراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة وانما شبه الاعادة بالابداء تقريراً لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بدأكم مؤمناً وكافراً يعيدكم فريقاً هدى بان وفقهم للايمان وفريقاً حق عليهم الضلالة

بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعـل يفسره ما بعده اي وخذل فريقاً انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطيء والمعانـد سواء في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر ا. هـ. فهذا العلامة البيضاوي قد اغفل الاقوال الثلاثة الاول واتم تفسيره على القول الرابع وهو كما بدأكم مؤمناً وكافراً الى آخره لاستصوابه اياه ولان الآية نفسها فسرت العود الى فريقاً هدى وفريقاً حـق عليهم الضلالة والعود هو المعاد المعروف وهو القيامة ومعنى الآية كما بدأكم في اول الدورة الرسل فريقاً هدى فآمن وفريقاً بقي على كفره فحق عليه الضلالة كذلك تعودون في الدورة الثانية فريقاً هدى فآمن ببهاء الله وفريقاً لم يؤمن فحق عليهم الضلالة فهذا هو المعاد والقيامة وهي قيام مظهر الله على امره فيهتدي بـه من يهتدي ويؤمن به فيفوز بالنجاة والجنة ويضل من يضل لكفره به وابتعاده عنه فيحيق بـــه العذاب ويدخل جهنم. وألفت نظرك يا عمار الى ما قاله السيد البيضاوي من ان استحقاق العذاب على من لا يؤمن فيشمل المخطيء والمعاند ذلك لان الآية قسمت الناس الي مهتد وضال والضال يستحق العذاب وهو يشمل المخطيء والمعانـد والظاهر هو ان المخطيء لا يستحق العذاب. فأجاب البيضاوي عن ذلك بقوله يحمل عـــلى المخطيء

المقصر بالنظر ذلك لانه يجب على الانسان اذا سمع بقيام رسول بالدعوة ان يتحرى الحقيقة على الفور والا عدّ مقصراً واستحق العذاب فلأجل ذلك قال وللفارق ان يحمله على المقصر بالنظر .

فانظر كيف ان هذا الامر عظيم فيجب فيه الاسراع الى تحري الحقيقة والفوز بالاسبقية في الايمان فمن يتمعن في فهم الآية وفي تفسير المفسر السيد البيضاوي لها يعلم ما هو المعاد علماً يقيناً .

فالآية قد اوضحت المعاد ايضاحاً لم يبق معه اي اشكال والدعوة هذه تكون مرتين متتاليتين الاولى دعوة السيد الباب والاخرى دعوة حضرة بهاء الله قال تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) النازعات آية ٦ و ٧ وقال تعالى (واذا الرسل أقتت لأي يوم اجلت ليوم الفصل) — المرسلات آية ١١—١٢ فالرسل لها اوقات معينة لارسالها ومتى يكون هذا الوقت والأجل يكون يوم الفصل وهو يوم القيامة فكلما جاء رسول بتشريع قامت القيامة .

الدليل الرابع — قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة آية ٦٢

واليوم الآخر هو من اسماء يوم القيامة ووجه التسمية بذلك هو انه زمن آخر من قد جاء من الرسل الى ذلك الوقت فزمن

الرسول المتأخر بالنسبة الى ازمنـــة الرسل السابقة يسمى باليوم الآخر وقد صرح العلامة ابن كثير بهذا المعنى في تفسير هذه الآية فقال « فكان ايمان اليهود انـــه من تمسك بالتوراة وسنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة واخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكاً وايمان النصارى ان من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمناً مقبولاً منه حتى جاء محمد ﷺ فمن لم يتبع محمداً ﷺ منهم ويدع مـا كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكاً قال ابن ابي حاتم روي عن سعيد بن جبير نحو هذا . ا . هـ .

فانظر لقول هذا الامام كيف يقول من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى ولما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة واخذ سنة موسى ولم يدعها كان هالكاً . ذلك لانه لم يؤمن باليوم الآخر الذي كان في ذلك اليوم هـو يوم عيسى عليه السلام ثم قال من تمسك بالانجيل منهم اي النصارى وشرع عيسى كان مقبولاً منه حتى جاء محمد ﷺ فمن لم يتبع محمداً ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى كان هالكاً . لانه لم يؤمن باليوم الآخر الذي كان في ذلك اليوم هو يوم محمد ﷺ وهذا هو نفس القول بأن القيامة قيام رسول بالدعوة وآخر رسول ارسل وزمنه يسمى باليوم الآخر أرأيت يا عمار كيف ان هذا القول قد صار واضحاً

لا غبار عليه وهو الحق وما بعد الحق الا الضلال ؟.

ألا يجب الآن على الامم اجمع ان تؤمن ببهاء الله صاحب هذا اليوم وتتمسك بشريعته فتنالها السعادة ويكتنفها العز فمن لم يؤمن به ويعمل بشريعته لم يؤمن باليوم الآخر ومــن لم يؤمن باليوم الآخر فليس هو بداخل ضمن الذين (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الذي صرحت به الآية فالايمان بالله وحده دون ان يؤمن باليوم الاخر غير كاف ولا منج ولا مدخل للجنة بل يلزم الايمان بالله وباليوم الآخر معاً وهذه الآية اتت عامة مطردة لكافة الادوار التي تقدمت الدورة المحمدية والتي اعقبتها والتي ستعقبها.

الدليل الخامس — لو اردنا تطبيق تفسير الآية بما هو الشائع بين الامة بما هو المراد، من الآخرة والقيامة على معتقدها في النصارى واليهود والصابئين نجد تناقضاً بينهما.

عمار — كيف ذلك ؟...

زيد — كيف تعتقد الامة المحمدية في النصارى واليهود والصابئين ؟... أهم ناجون ويدخلون الجنة بعد جحدهم رسالة محمد ﷺ ؟...

عمار — لا.. انهم غير ناجين لعدم ايمانهم بمحمد ﷺ وعدم اتباعهم شريعته..

زيد — أليس الشائع ان اليوم الآخر هذا الذي اشترطت

الآية لنيل الاجر فيه والأمن من الخوف والحزن الايمان بـه مع الايمان بالله جـل شأنه وان يعمل صالحاً بقوله جل من قائل (من آمن بالله واليوم الآخر وعمـل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) هو اليوم الذي يكون فيه مجازات الناس ومكافاتهم على اعمالهم في هذا العالم بعد موتهم الطبيعي .

عمار ـــ نعم ...

زيد ـــ وبمثل هذا تعتقد النصارى واليهود وسائر الطوائف ايضاً وتفسير الآية بهذا التفسير يقتضي ان يكون النصارى واليهود والصابئون ناجين فكيف الافلات من هذا التناقض .

عمار ـــ لا ادري

زيد ـــ الافلات من هذا التناقض يكون بالرجوع الى التفسير الصحيح المتقدم وهو انـــه ليس المقصود من اليوم الآخر هذا هو يوم المكافأة والمجازاة على اعمال الناس بعد موتهم الطبيعي بل هو يوم قيام آخر رسول بالدعوة فنجـــد ان ليس هناك من تناقض بين كون النصارى واليهود غير ناجين وبين ان من يؤمن باليوم الاخر يكون ناجياً بل هناك تطابق فالنصارى واليهود لما لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم في زمانـه لم يكونوا مؤمنين باليوم الاخر الذي هو يوم القيامـة المحمدية اذ ذاك فكانوا غير ناجين . فانظر كيف زال الاشكال .

الدليل السادس — اليك آية اخرى ما ان فسرت الآخرة فيها بالمعنى المتقدم المعروف بين الناس لفسد المعنى .

عمار — ما هي هذه الآية .

زيد — قال تعالى (يا ايها الذين آمنـــوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور) الممتحنة آية ١٣ . ومن المعلوم ان المراد من الذين غضب الله عليهم اليهود . فاذا فسرنا الاخرة بالحياة بعد الموت للمكافأة والمجازاة . وان هؤلاء اليهود قد يئسوا منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور . ويأس الكفار من اصحاب القبور هو يأسهم من حياة اصحاب القبور بعـد موتهم . فيكون المعنى قد يئسوا من الحياة بعـد الموت كما يئسوا من الحياة بعد الموت . وهذا التفسير لا معنى له وهو كما قال الشاعر :

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

اما اذا فسرنا الاخرة على مـــا هو الحق وهو قيام الرسول الاخير بالدعوة فينطبق المعنى تماماً ويكون قد يئسوا من قيام رسول بشريعة جديدة بعد موسى عليه السلام كما يئس الكفار من اصحاب القبور بانهم لا يعودون الى الحياة فكذلك لا يأتي رسول مشرّع بعد موسى ... أرأيت كيف استقام المعنى وهذا هو عين اعتقادهم انه لا رسول مشرعاً يأتي بعـد موسى عليه السلام . وهذا

نفسه المعني بقوله تعالى (وقالت اليهود يـــد الله مغلولة . غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) مائدة ٦٤ يريدون بذلك ان الله تعالى لا يقدر ان يرسل احداً بتشريع بعد موسى (ع) تعالى الله عمـا يقولون علواً كبيراً .

الدليل السابع — وهذه ايضاً آية اخرى ما ان فسرت الاخرة فيها بما هو المشهور كان التفسير هذا مخالفاً للواقع والحقيقة وهي قوله تعالى (وهــذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذر ام القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) الانعام آية ٩٢

عمار — كيف ؟...

زيد — ألم ترى ان الله سبحانه وتعـــالى اخبر بان الذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون بالقرآن وهو الذي عناه بقوله (وهـذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه) فاذا فسرنا الآية هذه بالآخرة المعلومة وهي الحياة بعد الموت الطبيعي فاليهود والنصارى يؤمنون بها فيقتضي انهم يؤمنون بالقرآن وهم لم يؤمنوا به فخالف هذا التفسير الواقع والحقيقة واما اذا قلنا يؤمنون بدعوة الرسول الذي يأتي في الدار الاخرة او الدورة الاخرة فلا منافاة بين هذا التفسير ومنطوق الآية فكل احد آمن ببهاء الله يؤمن بالقرآن كما ان الامة المحمدية تؤمن بالانجيل والتوراة

والامة المسيحية تؤمن بالتوراة . أرأيت كيف ان التفسير قد استقام يا عمار ؟...

الدليل الثامن ـــ قال تعالى (ان الساعة آتية أكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) طه آية ١٥ و ١٦ والساعة هي القيامة . فترى انـه سبحانه وتعالى جعل سبب اخفاء الساعة هو لكي تجزى كل نفس بما تسعى اليه وهذا لا يتأتى مع تفسير الساعة بالساعة المعروفة التي هي فناء العالم وقيام الناس من قبورهم لاجل نيل المحسن مكافأته والمسيء مجازاته فان اخفاء (ان هناك مجازاة ومكافأة عندما يقوم الناس من قبورهم) لا يمكن ان يكون سبباً في نيل الانسان المكافأة والمجازاة فيما يسعى اليه .

عمار ـــ فانت كيف تطبقها على القيامـــة الحقيقية التي تقول بها ؟...

زيد ـــ لما كان قيام رسول بالدعوة هو قيام الساعة . وكان بقيامها تموت الامـة السابقة وتقوم قيامتها . وكانت بنو اسرائيل على دين يوسف « ع » وكانوا يعتقدون ان لا رسول يأتي بعـد يوسف « ع » كما اخبر تعالى بقوله (ولقـد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب)

غافر آية ٣٤ فكانت الساعة التي هي قيام رسول آخر بعد يوسف «ع» امراً مخفياً عليهم فلما جاء موسى «ع» كان ذلك الاخفاء سبباً للسعي في معرفة صحة هذه الدعوة وكان السعي سبباً للجزاء . فكان الاخفاء سبباً لكي تجزى كل نفس بما تسعى اليه اما في طلب الحق فتجازى عليه بالجزاء الحسن واما في مقاومة الرسول فتجازى عليه بالجزاء السيء . فهذه هي الساعة هذا والسعي في تحري الحقيقة واجب على كل عاقل سمع بدعوة مثل دعوة موسى «ع» كدعوة حضرة بهاء الله جهد طاقته فينال السعادة وطيب الجزاء ويتخلص من الشقاء وسيء الجزاء باتباعه الحق وهذا السعي لتحقيق صحة هذه الدعوة ويكون باستخراج الادلة من مضانها والتنقيب عنها في الكتب السماوية التي يدين بها هذا المنقب . ومن فعل ذلك تنزل عليه هداية الله ويدخل في ضمن من قال سبحانه وتعالى فيهم ـ (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) عنكبوت آية ٦٩ ـ فيدخل في زمرة من هداه الله جل جلاله لسبله وكان من المحسنين .

(فلا يصدنك عن) الاستجابة لـ (ها من لا يؤمن بها) بالتقليد او ايراد الشبه . (فتردى) فتهلك فالخطاب وان كان موجهاً لموسى «ع» فالمراد به امته قال العلامة ابو البركات النسفي في تفسير هذه الآية الخطاب لموسى والمراد امته . ا . هـ .

الدليل التاسع — قال تعالى (ويوم تقوم الساعـــة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) الروم آية ٥٥و٥٦ (يوم تقوم الساعة) اي يوم القيامة (يقسم المجرمون) وهم غير المؤمنين برسول الوقت انهم (ما لبثوا) شيئاً في دينهم (غير ساعة) محتجين بقصر مدة لبثهم فيه كانها كانت ساعة واحدة (كذلك كانوا) اي كذلك كان الذين من قبلهم (يؤفكون) اي يصرفون عن الحق في مثل تلك الاعذار (وقال الذين اوتوا العلم) اي علم دين بهاء الله (والايمان) اي الايمان به (لبثتم في كتاب الله) والخطاب للامة المحمدية أي لبثتم في اقامة كتاب الله وهو القرآن الكريم والعمل بشريعته المطهرة الى (يوم البعث) أي يوم بعث رسول آخـــر وتبعث النفوس من مراقد غفلتها الي الايمان به (فهذا يوم البعث) الذي وعدتم به وفيه تنتهي مدتكم المقدرة (ولكنكم كنتم لا تعلمون) ما هو المراد من البعث بل تتصورون اموراً وهمية حتى قامت القيامة وجاءت الساعة وانتم عنها غافلون لانصراف اذهانكم عن الحقيقة وترقب اموراً لا وجود لها وهذه الآية واضحة الدلالة على ان القيامة المشهورة بين الناس امر وهمي لا ظل له من الحقيقة ببرهانين .

البرهان الاول — انه لا يمكن ان تقوم القيامة المعروفة عند الناس وهي بأن يقوم الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا ويحشرون الى ارض غـــير ارضهم ويوضع الصراط ويقفون للحساب وتوزن الاعمال ويساق اهل الجنة للجنة واهل النار للنار وتجري كل هذه الامور على ظاهرها ويبقى بعض من الناس يجهل ان القيامة قـــد قامت وان هذا اليوم هو يوم القيامة بعد ان تقع هـــذه الامور كلها عليهم انفسهم . حتى يأتي الذين اوتوا العلم والايمان فيقولون للمجرمين المكذبين هذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فاذا كانت القيامة قد قامت والمجرمون والمكذبون من الناس لم يعلموا عنهـا شيئاً حتى ينبههم عليها اولو العلم والايمان فاذن هذه الامور المشهورة بين الناس من احوال القيامة لا وجود لها البتة وان القيامة هي قيام رسول بالدعوة لان ذلك قـــد يقع ويقوم الرسول بالدعوة ويعلم الناس بقيامه وتجري الامور الاخرى الملازمة لمجيء الرسول ولا يعلم الناس ان قيام الرسول هو القيامـة وان الامور الاخرى الملازمـة للرسول هي الامور التي تجري في القيامة ولذلك جاء في القرآن الكريم (وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) مريم آية ٣٩ لان افكار الناس منصرفة الى القيامة الموهومة فيصح ان يقال لهم ان هذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون .

البرهان الثاني — ان الذين ينبهون الناس ويقولون لهم ان هذا يوم البعث هم الذين اوتوا العلم والايمان وهـذا انما يكون في هذا العالم الذي هو دار الاعمال اما في القيامـة المشهورة فالاعمال هناك لا تفيد احداً بشيء لان الصحف قـد طويت والاقلام قد جفت فلا اعمال هناك فأي شيء يفيد المنبه حتى ينبه من لا يعلم او يستفيد المنبه من تنبيه المنبه له امـــا اذا كانت في هذه الدار فتفيد المنبه (بكسر الباء) اجر عمله والمنبـه (بفتح الباء) الايمان والانقياد لله وهذا يصح اذا كان المراد من يوم البعث بعث رسول وبعث امة له والعلماء المؤمنون بذلك البعث يعلمون الامـــة السابقة ويفهمونها ان البعث قد صار وان هذا اليوم هو يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون بان هـذا هو يوم البعث فتظنون اموراً وهمية هي البعث وهذا ينطبق تمام الانطباق على الواقع فالذين اوتوا العلم والايمان من امة بهاء الله يعلمون الامة المحمدية الحقيقة وغيرها من الامم ليزيلوا عنهم ما كانوا فيه من وهم .

فثبت بهذه الآيـة ايضاً ان القيامة المشهورة بين الناس ليست هي القيامة الحقيقية الواردة في القرآن وان القيامة تقوم والناس لا يعلمون بقيامها وان الذين اوتوا العلم من الذين آمنوا بالبعث الآخر هم الذين يخبرون الناس ويعلمونهم ان هذا هو يوم البعث وان البعث هو ارسال رسول بتشريع جديد وبعث الناس من موت

الجهل والغفلة الى الحياة وهي الايمان بحضرة بهاء الله والاهتداء بهديه وان الامة المحمدية قد اقامت كتاب الله الى يوم البعث الذي هو نهاية مدتها وقد تم كل شيء وتحول الامر الى امة اخرى التي هي صاحبة الوقت فالبدار البدار باجابة الدعوة التي هي دعوة هذا الرسول الكريم حضرة بهاء الله لتنالوا رضاء الله .

الدليل العاشر — قوله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج آية ١ و٢ قال العلامة البغوي في تفسير هذه الآية : « واختلفوا في هذه الزلزلة قال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة وقال الحسن والسدي هي زلزلة تكون يوم القيامة وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها » ولما اخذ بتفسير يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » قال « وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا » ثم اخذ بالاستدلال لهذا الرأي فقال « لان بعد البعث لا يكون حمل » . وثناه بالاستدلال للرأي الثاني فقال « ومن قال تكون في القيامة – اي الزلزلة – « قال هذا وجه تعظيم الامر على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد يريد بشدته » . ا . هـ . ملخصاً .

فهذان الرأيان متناقضان ان فسرت الساعة بالساعة المعروفة بين الناس لان الرأي الاول يريد ان الزلزلة كائنة في هذا العالم وقبل يوم القيامة .

والرأي الثاني — ان الزلزلة كائنة في القيامة واما ان فسرتها بالساعة الحقيقية التي نحن نقول بها فلا خلاف بين هذين القولين وكلا الرأيين وجيه لان زلزلة الساعة هي قيامها وهي واقعة في هذا العالم فتطابق قولاهما وصحا ولم تجد بينهما اي اختلاف وان ذهول المرضعة عن رضيعها ووضع ذات الحمل فهو من هول البلايا الجسام والرزايا العظام التي قد احاطت العالم فلم تقتصر على امة دون امة ولا قطر دون قطر . فالقيامة اذن هي قيام مظهر الله على امره كما تقدم فهذه طائفة من ادلة القرآن قد اوضحت المراد من القيامة .

عمار — انها ادلة بينة واضحة لا غبار عليها .

زيد — فلنثني بالاستدلال ببعض الاحاديث النبوية .

الدليل الاول = جاء في صحيح مسلم عن ابي هريرة «رض» قال كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل (وقال يا رسول الله ما الايمان . قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر) فقوله ﷺ ان تؤمن بالبعث الاخر أي ببعث رسول آخر يأتي بتشريع آخر وذلك ان وصفه ﷺ

البعث بالبعث الآخر يستلزم انه قد كان قبله بعث ولم نر قبله من بعث يجب الايمان به الا بعث محمد ﷺ قال تعالى وهو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم فاذا كان البعث الاول هو رسالة محمـــد ﷺ كان البعث الآخر رسالة اخرى وهي رسالة حضرة بهاء الله .

الدليل الثاني — روى الحاكم في المستدرك ص ٤٢٥ جزء ٤ عن ابن حوالة الازدي (ان رسول الله ﷺ قال لتفتحن الشام وفارس او الروم وفارس حتى يكون لاحدكم من الابل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا حتى يعطى احدكم مائة دينار فيسخطها ثم وضع يده على رأسي او على هامتي فقال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والامور العظام الساعة يومئذ اقرب للناس من يدي هـذه من رأسك) والمراد بالخلافة هنا خلافة الله كما قاله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعـل في الارض خليفة) البقرة آية ٣٠ قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره هـــذه الآية انما سماه الله خليفة لانه يخلف الله في الحكم بين المكلفين من خلقه وهو المروي عن ابن مسعود وابن عباس والسدي وهـذا الرأي متأكد بقوله (انا جعلناك خليفـة في الارض فاحكم بين الناس بالحق) . ا . ه .
وقال العلامة ابو الثناء في تفسيره هذه الآية « معنى كونه خليفة انه

خليفة الله تعالى في ارضه وكذا كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى ولكن لقصور المستخلف عليه لما انه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية وذاته تعالى في غاية التقديس . والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به العادة الالهية فلا بد من متوسط ذي جهتي تجرد وتعلق ليستفيض من جهـة ويفيض باخرى . ا. ه. وقد قال العلامة البرزنجي في كتابـــه اشراط الساعة ص ٢٣٧ بعد مـا ذكر هذا الحديث هذا إن اريد مطلق الخلافة فقد وقع في زمن بني اميه فيكون من القسم الاول وقـد ذكرنا هناك بعض الامور العظام وان اريد الخلافة الكاملة فسيكون في زمن المهدي وعيسى الى ان قال ويدل للثاني آخر الحديث والساعة يومئذ اقرب الى آخره » . ا. ه. وايد ان المراد بالخلافة الخلافة الكاملة وهي الرسالة مستدلاً بقوله والساعة يومئذ اقرب للناس من يدي هذه من رأسك .

والارض المقدسة هي ارض فلسطين وانما سميت مقدسة لقوله تعالى حكاية موسى مع قومـه (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) مائـــدة آية ٢١ وقوله عليه الصلاة والسلام « يومئذ اقرب من يدي هذه الى رأسك وكان واضعاً يـده على رأس ابن حوالة يدلك انه عند نزول الخلافة في الارض المقدسة تكون

القيامة قائمة اذ ذاك وقد كان الامر كذلك فاعلان حضرة بهاء الله الدعوة قد كانت في بغداد ومجيئه الى الارض المقدسة كان بعد خمس سنوات تقريباً من اعلان دعوته حيث اقام في الاستانة ستة اشهر وقريباً من اربع سنين ونصف في ادرنه ومنها ارسل لعكاء فاذن لما جاء الى الارض المقدسة كانت القيامة قد قامت كما ان رسول الله ﷺ كان عند تكلمه بهذا الحديث واضعاً يده على رأس ابن حوالة قبل ان يقول والقيامة اقرب من يدي هذه الى رأسك فثبت بهذا ايضاً ان القيامة هي قيـــام رسول بالدعوة وهي قيام حضرة بهاء الله . اما قوله فقد دنت الزلازل والبلايا والامور العظام فهذه الامور قد وقعت بالفعل وهي ما رأيت من هذه الحروب الهائلة التي لم يسبق لها مثيل وما تلاها من نوائب ومصائب وهي لم تقتصر على قوم دون قوم ولا بلاد دون بلاد ولا تزول هذه الرزايا والبلايا حتى يعم الايمان الناس بحضرة بهاء الله .

الدليل الثالث – ما رواه ابن عساكر في تاريخه عن سمرة بن جندب (ان رسول الله ﷺ بعد ان ذكر الدجال قال ثم يجيء عيسى بن مريم من قبل المغرب مصدقاً بمحمد وعلى ملته انما هو قيام الساعة) .

انظر الى قوله ﷺ انما هو قيام الساعة اي ذلك الوقت هو قيام الساعة اي مجيء عيسى هو قيام الساعة والمراد من عيسى

هو حضرة بهاء الله وقـــد تقدم الاستدلال عليه بنحو من اربعة وعشرين دليلاً اكثرها حسي في القسم الاول من هذه المحاورة وقوله ثم يجيء من قبل المغرب يؤيد ان المراد بذلك هو حضرة بهاء الله لان مجيء حضرة بهاء الله الى عكاء كان من ادرنه وادرنه واقعة غربي الشام اما قوله مصدقاً بمحمد فكل رسول متأخر يصدق من قبله من الرسل . امـا قوله على ملته فالمراد من ملة محمد ﷺ ملة ابراهيم لقوله تعالى (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم) النحل آية ١٢٣ . والمراد بها الاسلام الذي هو دين الاولين والآخرين قال عز من قائل (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفـه نفسه ولقـد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) بقرة آية ١٣٠ و١٣١

الدليل الرابع ـــ قال العلامة ابن القيم الجوزية عليه الرحمة في كتابه مدارج السالكين شرح منازل اياك نعبد واياك نستعين للهروي ص ١٢٧ جزء ٣ روى الامام احمـد ثم ساق سند الحديث الى عبدالله بن عمرو قـال : (قال رسول الله ﷺ احب شيء الى الله الغرباء قيل ومـــا الغرباء يا رسول الله قال الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم يوم القيامـة) . ا . ه . أمعن النظر في هذا الحديث تجد ان رسول الله ﷺ يقول الفرارون بدينهم يجتمعون الى عيسى بن مريم يوم القيامـة وفي يوم القيامة المعروفة

من يفر بدينه ؟ وممن يفر ؟ وانمـا يفر بدينه من يفر ممن يؤذيه من المخالفين له في دينه وفي يوم القيامة المعروفة عند الناس من يستطيع ان يفعـــل ذلك ؟ وكيف يفعله ؟ والناس ينتظرون مصيرهم ولم يفعل هذا ؟ وقد انتهت الاعمال وطويت الصحف ثم ما شأن عيسى يفرون اليه ؟ دون سائر الرسل اذن ليس المراد من القيامـة القيامة الموهومة بل المراد منها يوم يقوم مظهر الله الاعظم على امره ويراد بعيسى المظهر الكريم نفسه وهو حضرة بهاء الله الذي يقوم له الناس يوم القيامة .

والمراد من هؤلاء الفرارين هم اصحاب الباب العظيم اذ انـه لما حصل الاضطهاد على المؤمنين به وقامت عليهم الحروب وعذبوا ونكل بهم ونهبت بيوتهم وقتل اطفالهم على مرأى من آبائهم وامهاتهم وكان في آخر ذلك الوقت حضرة بهاء الله في بغداد فأخـــذ اتباع النقطة الاولى (حضرة الباب) يفرون اليه ويجتمعون عنده وتركوا اموالهم واهليهم فهؤلاء هم المرادون بالحديث . ففرارهم الى حضرة بهاء الله كان من الفتن والاضطهاد .

عمار — لقد تظافرت ادلة الكتاب وادلة السنة على اظهار الحقيقة بان القيامة انما هي قيامة مظهر الله على امره ولكن هل في الانجيل شيء من هذا .

زيد — جاء في الانجيل بصراحة ان القيامة هي عيسى عليه

السلام نفسه ففي الاصحاح الحادي عشر آية ٢٥ و ٢٦ من انجيل يوحنا (قال لها يسوع انا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الابد .)

فجعل عيسى عليه السلام نفسه هو القيامة ذلك لان القيامة كما هو معلوم قيام مظهر الله على امره فكان كأن عيسى « ع » هو نفس القيامة فلذلك قال انا هو القيامة والحياة اذ لا تقوم القيامة اذ ذاك الا بقيامه والحياة لا تحصل الا بالايمان به .

هذا ولنتبع بحثنا باقوال بعض الراسخين من العلماء في هذا الشأن قال العلامة الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس سره في كتابه « الانسان الكامل » ما نصه « ثم نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس الى طاقتها التي اشراقها منها ولا مزيد على هذا البيان » . ا . ه .

يريد بذلك رجوع تجلي انوار شمس الحقيقة ثانية في طاقتها ومشكاتها التي كان اشراقها منها اولاً والطاقة والمشكاة بمعنى واحد يراد بذلك مظهر امر الله اعني رسوله والمعنى ان القيامة هي اشراق شمس الحقيقة مرة اخرى في رسول آخر او بعبارة ثانية مجيء رسول آخر . وقال ايضاً في نفس الكتاب ص ٧٩ من الجزء الاول (ملك يوم الدين) الملك الحاكم الشديد القوة واليوم هنا هو التجلي الالهي احد ايام الله والدين من الادانة فيوم الدين عبارة عن تجلي رباني تدين له الموجودات ليتصرف بها كما يشاء فهو ملكها . ا . ه .

ويوم الدين هو اسم من اسماء يوم القيامة . وقوله (ملك يوم الدين) قراءة في (مالك يوم الدين) وهـذا ما يدلك ايضاً على ان المراد من الساعة قيام مظهر الله على امره . اي قيام رسول الله على تنفيذ امر الله .

عمار — ان هذه الادلة والبراهين لهي من القوة بمكان .

زيد — ان هناك ادلة اكثرها حسية جاء بها القرآن الكريم فأود ان اتحفك بها .

عمار — تمن علي بذلك .

حديث من سره الله ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين

زيد — جاء في مسند الامام احمد بن حنبل رقم ٤٩٣٤ بسنده عن ابن يزيد الصنعاني انه سمع ابن عمر يقول (قال رسول الله ﷺ من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنـه رأى عين فليقرأ (اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت . واحسبه قال وسورة هود) ففي هذه السور كما قال عليه الصلاة والسلام تجد امارات القيامة وعلاماتها بارزة ففي سورة التكوير تجد خمساً منها معنوية وسبعاً حسية [١] وفي سورة

---

(١) فاذا قلنا هذه العلامة حسية ليس قصدنا من ذلك انها لا تدل على امر معنوي ايضاً فآيات الله وكلماتـه لا منتهى لمعانيها كما لا منتهى لهـا قال تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفـد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً .) المؤلف

الانفطار تجد اثنتين معنويتين واثنتين حسيتين وفي سورة الانشقاق تجد علامتين معنويتين يتلوهما شيء من احوال القيامة وكل هذه العلامات قد وقعت بالفعل .

واما سورة هود فقد جاء في اولها التبشير بمجيء المبشر الاعظم حضرة الاعلى (الباب) وبعض اوصافه وفي اواخر السورة جاء التبشير بمجيء (الجمال الابهى حضرة بهاء الله) وبعض اوصاف متبعيه واحوالهم معه . واليك التفصيل ولنبدأ بالعلامات الحسية منها .

امارات القيامة الحسية التي في سورة التكوير

ومن المعلوم ان الحسي ما يحس به بشيء من الحواس الخمس ثم نتلوها بالمعنوي ولنبدأ بسورة التكوير قال تعالى (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت) من آية ١ الى آية ١٤ تكوير .

فالعلامات الحسية من هذه السورة هي الثانية والست الاواسط .

العلامة الاولى ــ قال تعالى (واذا النجوم انكدرت) اي تهافتت والانكدار الانصباب قال الشاعر :

ابصر خربانا قضاء فانكدر   شاكي الكلاليب اذا هوى الظفر

يعني بذلك العقاب اذا رأى خربانا وهي ذكور الحبارى انكدر عليها اي انصب ليفترسها . ان الشائع عند الناس اذا رأوا شهاباً ثاقباً في السماء او نيزكاً ساقطاً قالوا خر النجم ولقد رأيت في تفسير الشيخ طنطاوي جوهري ما يناسب موضوعنا فاوردته قال « ان ما يرى في الليالي قد انقض من السماء ليس كوكباً وانما هي اجسام صغيرة لا تزيد حجم الواحدة عن حجم البلاطة وهذه الاجسام كثيرة جداً ومنهـــا مجموعة تسمى الاسدية وهي تتم دورتها حول الشمال في شكل اهليلجي في ثلاث وثلاثين سنة ولا يحصى عدد هذه الشهب فقطرها مائة الف ميل او اكثر والارض لا تخترق في سيرها هذه الاسديات الا ثلاث مرات كل مائة عام وآخر مرة كانت سنة ١٨٦٦ م . ا . ه .

ففي هذه السنة كان حضرة بهاء الله في ادرنه وقـــد كانت هذه الآية دالة على الوقت الذي يكون فيه حضرة بهاء الله في دعوته وان كان هذا يتكرر في كل ثلاث وثلاثين سنة مرة واحدة فهو كما تقول فلان تجده وقت الظهيرة فالظهيرة تتكرر ولكنك جعلت ذلك علامة على وقت وجودك اياه فهذه كذلك .

العلامة الثانية — قال تعالى (واذا العشار عطلت) وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه « لينزلن ابن

مريم حكماً عدلا جاء فيه وليتركن القلاص فلا يسعى عليها » .

والمراد من العشار والقلاص الابل كافة وهذا من ذكر البعض وارادة الكل كما يقول علماء البيان . والمراد من تعطيل الابل . تركها عن الاستعمال لاستعاضة الناس عنها بالقاطرات والسيارات والطيارات بينما كانت الابل في الازمنة السابقة هي عمدة الناس في نقل الاثقال والاسفار من بلد لآخر وهذا ما قد وقع بالفعل حتى جزيرة العرب نفسها قد تركت الابل واستعاضت عنها بالسيارات .

العلامة الثالثة — قال تعالى (واذا الوحوش حشرت) ومعنى الحشر الجمع اي اذا جمعت الوحوش وقد وقع هذا كما اخبر تعالى فالوحوش قد جمعت في انحاء العالم وتشكلت جنينات الحيوانات لا سيما في عواصم البلاد والمدن الكبرى . وجاء في دائرة المعارف البريطانية ما ترجمته ملخصاً « تأسست حديقة ريجنت بارك في لندن سنة ١٨٢٦ والحديقة الملكية في ايرلندة تأسست في دبلن سنة ١٨٣٢ وامتازت هذه الحديقة في توليد الاسود وتكثيرها وفي كوبنهاغن في الدانيمارك سنة ١٨٥٩ وامتازت بمجموعة السعالين والقرود وفي باريس حديقتان للحيوانات تأسست ١٨٩٩ وفي برلين سنة ١٨٤٤ وفي سنة ١٩١٤ كان نحو عشرين حديقة حيوانات في المانيا وفي كولون في المانيا

أسست سنة ١٨٦٠ وفي هامبورغ سنة ١٨٦٣ وفي هولندا في امستردام سنة ١٩٣٨ وتأسست في ملبورن في اوستراليا سنة ١٨٥٧ وفي كلكتا سنة ١٨٧٥ . ا. ه.

والخلاصة ان حشر الحيوانات الوحشية وجمعها قد كان تكوينه قبل قيام حضرة السيد علي محمد الباب بالدعوة بقليل وكانت اذ ذاك مجموعات حيوانات قليلة ولم تزل تتدرج حتى صارت وتكونت هذه الجنينات المعروفة بجنينات الحيوانات وقد جمعت الحيوانات الوحشية فيها من كافة انواعها فهذا هو حشر الوحوش .

العلامة الرابعة — قال تعالى « واذا البحار سجرت » سجرت اي اشعلت فيها النيران كما يقال سجر التنور اي اشعل فيه النار فالبحار لم يكن قبل وجود المراكب البخارية فيها شيء من النار سوى ما يطبخ فيه الملاحون طعامهم في السفن الشراعية وما يرمي بعضهم بعضاً بالنفط والنار ومدافع البارود في حروبهم البحرية وهذا شيء يسير ونزر ولا يستغرق من الوقت الا قليلاً واما الآن فالبواخر سائرة في البحر ليلاً ونهاراً وتعد بمئات الالوف وكلها تشعل النار ليلاً ونهاراً فالبحور مسجورة بما تشعله هذه البواخر فاذا صار حرب بحري فلا تسل عن اشعال النار فيها وتسجيرها وهذه البواخر انما وجدت حوالي مجيء حضرة السيد علي محمد الباب . ولقد جاء في دائرة المعارف البريطانية ان اول

مركب تجاري سار سيراً منظماً وقطع المحيط الاطلانطيكي هو مركب هولاندي يسمى كوراكو سنة ١٨٢٦ وقال فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين في الجزء الثاني ص ٦٢ عند بحثه عن الآلات البخارية ما نصه « كل هذه الآ لات الاولية هدت الميكانيكي الانكليزي المسمى جورج استيفنسن الى اختراع الآلة البخارية المعروفة الآن بالوابور الى ان قال وتوفي سنة ١٨٤٨ م. » وهذا امر معروف ولقد كتب الاستاذ انيس الخوري المقدسي في كتابه الدروس الحديثة في تاريخ البواخر جاء فيها ص ٢٧ « وفي سنة ١٧٩٣ قدر لرجل اسمه جون فتش ان يصنع قارباً تدير مجاذفه آلة بخارية وهو اول قارب بخاري وكانت سرعته نحو ميلين في الساعة ثم وضع اميركي آخر اسمه جون ستيفنسن قارباً بخارياً سرعته ستة اميال في الساعة على ان كلا القاربين لم يكونا لركوب البحر . وفي سنة ١٨٠٧ انزل ستيفنسن المذكور اول باخرة سلكت البحر وقام في السنة نفسها روبرت فلتن فابتنى باخرته المشهورة (كلارامونت) وكان طولها مائة وخمسين قدماً فقطعت المسافة بين نيويورك والباني على نهر الهدسون باثنتين وثلاثين ساعة اي انه كان يلزمها خمسة وسبعون يوماً لقطع البحر بين اوروبا واميركا في حين ان البواخر السريعة تستطيع على ضخامتها ان تقطع هذه المسافة بأقل من خمسة ايام .

وفي سنة ١٨١٩ اقتحمت الباخرة سفانا المحيط الاتلانطيكي وتوارت وراء الافق وبعد خمسة وعشرون يوماً كان اسطول شراعي يمخر حول الجزر البريطانية فشاهد بحارته على بعد مركباً متجهاً نحوهم وشد مـــا كان رعبهم حينما رأوه ينفث ناراً ودخاناً وهو يشق الماء بحيزومه شقاً فظنوه لأول وهلة يحترق واسرعوا لنجدته ولكنهم لما دنوا منه عرفوا انه الباخرة (سفانا) وقد جاءت اليهم من العالم الجديد تحمل في مرجلها بشائر الغلبة على الريح والامواج . ا . هـ . »

العلامة الخامسة ــ قال تعالى (واذا النفوس زوجت) قال العلامة فخر الدين الرازي « قال الحسن يصيرون فيها ثلاثة ازواج » قال وكنتم ازواجاً ثلاثـــة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون » ا . هـ . فالمؤمنون بالرسول صاحب الوقت يكونون اصحاب اليمين والذين سبقوا للايمان منهم في بـــدء الدعوة هم السابقون وهؤلاء الناس يتكونون من طوائف ونحل واجناس متفرقة متخالفة متشاكسة فيتآلفون ويتمازجون بسبب ايمانهم بذلك الرسول وهذا هو تزويج النفوس . واصحاب المشأمـة هم ما بقى من اهل الضلالة وتزويج النفوس يقـــع في بداية كل دين فكما ترى الآن قد وقع بالفعل فاليهودي والبوذي والمسلم والزردشتي والنصراني قـــد صاروا

متآلفين على سرر متقابلين بسبب اعتناقهم دين الجمال المبارك حضرة بهاء الله الذي هو دين السلام والمحبة والالفة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين) زمر آية ٧٤ وقد كانوا قبل ذلك متكارهين متباغضين .

العلامة السادسة — قال تعالى (واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت) اي سئلت من قاتلها قال الرازي عليه الرحمة في تفسيره هذه الآية في بعض الوجوه التي فسرها به . واذا الموؤدة : سئلت الوائدون عن احوالها بأي ذنب قتلت . ا . هـ .

والمعنى ان الوائد مسؤول عن عمله هذا ومجازى عليه . والوأد يشمل حتى قتل الحويونات التي في النطفة لما روى مسلم في صحيحه في باب جواز الغيلة بسنده عن جذامه بنت وهب اخت عكاشة قالت « حضرت رسول الله ﷺ في اناس وهو يقول لقد هممت ان انهي عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم فلا يضر اولادهم ذلك شيئاً ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله ﷺ ذلك الوأد الخفي زاد عبيدالله في حديثه عن المقريء وهي واذا الموؤدة سئلت » قال النووي وجه تسمية هذا اي « العزل » وأداً هو مشابهته الوأد في تفويت الحياة » ا . هـ .

فعليه قتل الجنين اولى بان يسمى وأداً ولقد كثر في هذه

الايام اسقاط الاجنه من بطون الحوامل . اما خشية النفقات على تربيتهم او لامر آخر وقد كانت المرأة من قبل ان تسن القوانين الجزائية لا تسأل اذا قتلت جنينها . واما الآن فهي مسؤولة عن وأدها جنينها .

العلامة السابعة — قال تعالى (واذا الصحف نشرت) والمراد بها الصحف السيارة وهي « الجرائد » . قال السيد فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين « الجريدة » اسم يطلق الآن على الصحف التي تنشر يومياً او اسبوعياً او كل نصف شهر لنشر المبادىء السياسية والاخبار وترويج الآراء واعانة النهضات الاجتماعية للامم . الجريدة بهذا المعنى لم توجد الا في القرن التاسع عشر وقد عهدنا ان الانسانية متى احتاجت للعامل لانهاضها اوجدته لها العناية الالهية فانها في القرن الخامس عشر احتاجت للكتب فهيأ الله لها المطبعة لايفائها بحاجتها وفي القرن التاسع عشر كان بها اشد الحاجة الى عامل يسرع في نشر الآراء وبث المبادىء ويسري بين جميع الطبقات فسد بالجرائد هذه الحاجة . ا . ه .

امارات القيامة الحسية التى فى سورة الانفطار	اما سورة الانفطار فقد قال تعالى (اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت

واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت وتقع بالنسبة لتتابع ذكر العلامات الحسية العلامتان الاخريان منها .

العلامة الثامنة — وهي العلامة الاولى من العلامات الحسية من سورة الانفطار قال تعالى (واذا البحار فجرت) .

قال العلامة السيوطي في تفسيره الدر المنثور في تفسير هذه السورة اخرج ابن جرير وساق الاسناد عن ابن عباس واذا البحار فجرت قال بعضها في بعض واذا القبور بعثرت قال بحثت . ا. هـ .

فالحديث قد فسر الآية فالبحار قد فجر بعضها على بعض ورفعت الحواجز التي كانت بينها وقد وقع هذا بالفعل فالبحر الاحمر فجر على البحر الابيض بفتح قناة السويس سنة ١٨٦٩ وبحر المحيط الهادي فجر على البحر الاطلانطيكي برفع برزخ بناما وقد بدىء بفتحه عام ١٩٠٤ كما جاء في الجغرافية العمومية . وفجر بحر البلطيق على بحر الشمال بحفر قناة كيل وطول هذه القناة ٦١ ميلاً تقريباً وكانت في سنة ١٩١٣ تمر فيه السفن وحدد هذه التواريخ ما عدا تاريخ بدء فتح قناة بناما القس طربيا الصيني الحلبي اللبناني في كتابه « تاريخ الاكتشافات الحديثة والاختراعات »

واما العلامة التاسعة — وهي العلامة الثانية من العلامات الحسية من سورة الانفطار قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره ان بعثر وبحثر بمعنى واحد

وفي بعض الاقوال التي اوردها قال والثاني انها تبعثر لاستخراج ما في بطنها من الذهب والفضة . ا. هـ.

هذا ما قاله الامام فخر الدين الرازي وهو ما كان يحتمله تبعثر القبور اذ ذاك واما الآن فليس الامر قاصراً على الذهب والفضة بل تبعثر القبور ايضاً لاستخراج الآثار القديمة منها كما بعثرت قبـــور الاشوريين والكلدانيين في العراق لاستخراج الآثار القديمة منها . وكما بعثرت الاهرامات في مصر وهي قبور الفراعنة وكما بعثرت قبور اخرى في بلاد اخرى ولم يكن تبعثر القبور في ازمنة مـا قبل القرن الثاني عشر الهجري الا نادراً وذاك بالعثور عليه مصادفة فيخرجون بعض ما فيه من امتعة واما الآن فليس الامر كذلك بل يقصدون القبور نفسها ويحفرونها لاستخراج ما فيها فيبعثرونه اي يفرقونه ههنا وههنا فترسل الى هــذا المتحف وذاك المتحف .

قال الاستاذ كارتر في كتابه « علم الآثار » الذي نقله الى العربية الافاضل محمود حمزة امين المتحف المصري والدكتور زكي محمد حسن امين دار الآثار العربية قال — « وفي القرن التاسع عشر بدىء التنقيب في مناطق المباني والمعابــد اليونانية الاخرى في البحث عن التماثيل التي كانت تزينهـا فيما مضى الى ان قال وحوالي منتصف القرن التاسع عشر استطاع بعض المكتشفين

والمنقبين من الانكليز ان يأتوا الى انكلترا بتماثيل كثيرة بديعة النحت من المدن اليونانية الاصل في آسيا الصغرى وقال في دراسة الآثار في بلاد اليونان اسست فيها اي في اثينا مدارس اجنبية للآثار . فالمدرسة الفرنسية سنة ١٨٤٢م والالمانية والاميركية والبريطانية وغيرها بفترات متعددة وعملت كلها على الكشف والتنقيب في الاراضي اليونانية . وقال في البحث في المناطق الاثرية خارج بلاد اليونان امـا في غير بلاد اليونان فان قوانين الآثار كانت الى وقت قليل اقل صرامة في معظم الاحوال » انتهى

فهذه العلامات كلها قد وقعت وهي حسية ماثلة للعيان لا تحتاج لبرهان او دليل شاهدة بانه قد وقعت الواقعة وقامت القيامة فهل بعد هـذا يبقى لمنصف من شك او استرابة . فهل يمكن ان يكون كل هذا من المصادفات يا عمار .

عمار — كلا فانـه لم يكن هذا من المصادفات ولكنه برهان واضح فهل هناك يا زيد براهين اخرى حسية غير ما ذكرت .

زيد — نعم هناك علامات حسية اخرى في كثير من سور القرآن لا نستطيع حصرها ولنكتف بما ذكرنا .

الاشارات المعنوية الواردة في سور التكوير والانفطار والانشقاق

ولنشرع بالمعنوي منها لنتم ما نحن بصدده ففي اول سورة

كورت علامتان اولاهما « اذا الشمس كورت » والثانية « واذا الجبال سيرت » .

فالعلامة الاولى « اذا الشمس كورت » اي اذا ذهب ضوؤها قال العلامة الرازي في تفسيره « قال الحسن محي ضوؤها » وقال وفيه قول ثالث يروى عن ابن عمر انها لفظة مأخوذة من الفارسية فانه يقال للاعمى كور . ا . ه.

والمراد من تكوير الشمس ههنا هو ان تظلم شمس الاحكام والاوامر والنواهي الشرعية التي كانت مرتفعة في الرسالة السابقة وانارت لاهل تلك العصور فوجه التشبيه بين الشمس المعروفة وهذه المعارف هو انه كما ان حرارة الشمس وضياءها تربي الاشياء الظاهرة كذلك هذه العلوم تربي الناس في حياتها واخلاقها وصلاتها الاجتماعية فالعلوم الدينية لما نسخت بشريعة حضرة بهاء الله لم يعد بعد لها نفع ولا فائدة فترى مثلاً ان الفقه الذي كان يعتز باحكامه في كل صقع من الاصقاع الاسلامية المحمدية لم يعد ينتفع به الآن فكتاب البيوع منه والجنايات قد عوضت عنها بالقوانين الوضعية واما العبادات فالاكثرية الساحقة من الامة قد تركتها بالفعل فلم يبق من يعتد بالعبادة الا النزر القليل فعلى ذلك لم يبق ما يعتد به منها الا ما يتعلق بالاحوال الشخصية في بعض البلاد وهذا ايضاً آخذ بالتبدل شيئاً بعد شيء اما بقية العلوم الدينية ومتعلقاتها

فاعتاض الناس عنها بالعلوم الحديثة ومن درس تلك العلوم لم يجد ما يقوم بمصرفه اليومي وهذا معنى تكوير الشمس .

العلامة الثانية — (واذا الجبال سيرت) تستعار الجبال لعظماء الرجال ومن يستند اليه في مهمات الامور فيقال فلان جبل لا يتزحزح روى البخاري في المغازي من حديث النعمان بن بشير قال اغمي على عبدالله بن رواحة فجعلت اختـــه تقول واجبلاه واكذا واكذا . ا . ه .

تريد انه الجبل الذي تستند اليه في مهامهـا وامورها ويراد بها هنا الملوك والوزراء ومـا اليهم فقد دونت كل حكومة دستوراً لها تتبعه لا تتخطاه ولا تتعداه فهي مسيرة به . فحدد الدستور كل سلطـة للمتنفذين في البلاد كذلك واول دستور دون دستور الولايات المتحدة الذي وضعته لنفسها عام ١٧٧٦ ثم دستور فرنسا ١٧٩١ وتوالت الدساتير المكتوبة في سائر الدول منـذ القرن التاسع عشر بحيث لم تشذ عن هــــذه القاعدة الا انكلترا التي ما زالت محتفظة بدستور عرفي في معظم اجزاء دستورها وان كانت قد دونت لها دستوراً في عهد بعيد وهذه الدساتير المدونة قد حددت سلطات الطبقة الحاكمة بطائفة من المبادىء وهذا هو تسيير الجبال .

العلامة الثالثة والرابعة والخامسة — قوله تعالى (واذا السماء

كشطت) وفي سورة الانفطار واذا السماء انفطرت وفي سورة الانشقاق واذا السماء انشقت . ففي شرح القاموس للزبيدي السماء كلما علاك فاضلك ومنه سقف كل شيء وكل بيت .

وقال العلامة الاصفهاني في كتابه مفردات القرآن في لفظ السماء . قال بعضهم كل سماء بالاضافة الى ما دونها فسماء وبالاضافة الى ما فوقها فأرض . ا . هـ .

وقد استعير ههنا الدين لأن الناس تستظل به كما تستظل بسماء البيت . فانفطار هذه السماء وانشقاقها وقشطها يدل على ان عدم صلاحيتها للاستظلال بها يأخذ بالتدريج . لما مر من تكوير شمس احكام الشريعة السابقة ومجيء رسالة جديدة بتشريع آخر .

العلامة السادسة والسابعة — قوله تعالى (واذا الجحيم سعرت) اذا اوقدت ايقاداً شديداً (واذا الجنة ازلفت) اي دنت ، ذلك اذا قام رسول بالدعوة فقد دنت الجنة وسعرت النار فمن آمن دخل جنة رضاء الله ومن لم يؤمن وبقي في ضلاله حل في الجحيم المسعر.

العلامة الثامنة والتاسعة — جاء في سورة الانفطار (واذا الكواكب انتثرت) تساقطت وزالت من مراكزها وجاء في سورة المرسلات (واذا النجوم طمست) أي زال نورها ومحي ضوؤها والنجوم ههنا يراد بها العلماء فبهم يهتدي الناس كما يهتدي الساري بالنجم فلهذا استعير لفظة نجوم للعلماء قال عليه الصلاة

والسلام (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .)

قال العلامة المناوي في شرحه الجامع الصغير عند تكلمه على حديث « النجوم أمنة للسماء » رقم ٩٣١٢ .

قال الترمذي الحكيم في حديث اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم « ليس كل من لقيه وتابعه او رآه رؤيةً واحدة دخل فيه انما هم من لازمه غدواً وعشياً فكان يتلقى الوحي منه طوياً ويأخذ عنه الشريعة التي جعلت منهاجاً للامة وينظر منه الى ادب الاسلام وشمائله فصاروا من بعده ائمة ادلة فبهم الاقتداء وعلى سيرتهم الاحتذاء وبهم الامان والايمان » . ا . ه . فالمراد اذن في قوله ﷺ اصحابي كالنجوم العلماء منهم شبههم بالنجوم وقد يحذف كاف التشبيه والمشبه للمبالغة في التشبيه كما في قوله تعالى والنجم اذا هوى .

وقال العلامة الديريني في تفسيره المنظوم المسمى بالتيسير في تفسير هذه الآية :

وقيل بالنجم الثريا يستر　　　وقيل بالعالم حين يقبر

أي ان العالم اذا قبر قيل هوى النجم ففسر النجم بالعالم وهكذا القول في قوله تعالى واذا النجوم طمست اي زال نورها والنور الهداية أي اذا زال تأثير هدي العلماء وارشاداتهم للناس وانطمس ذلك النور ومع زوال هذا التأثير منهم في اصلاح الناس

كانوا باقين مــدة من الزمن في مراكزهم من نفوذ كلمتهم والهيمنة على الناس ثم زالت تلك الهيمنة وذلك النفوذ فذلك قوله تعالى (واذا الكواكب انتثرت) اي زالت من مراكزها وتساقطت من اعين الناس فزال نفوذهم كما ترى اليوم من حـال العلماء فلا طول لهم ولا حول ولا يسمع لهم كلمة بعد ما كان لهم قبل ظهور حضرة الباب بل وبعد زمانه بقليل الصولة والجولة في الممالك الاسلامية الايرانية والعثمانية والكلمة النافـــذة في كل شيء وحكمهم لا يرد .

العلامة العاشرة ـ (واذا الارض مدت) الارض هنا المراد بها ارض القلوب قال الراغب الاصفهاني عليه الرحمة في كتابه مفردات القرآن في قوله تعالى « (يُحيي الارض بعد موتها) قال بعض المفسرين يعني به تلين القلوب بعد قساوتها . ا. هـ. »

وقال العلامـة الخازن في تفسيره قوله تعالى (انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها) الرعـد آية ١٧ . قال ابن عباس أنزل من السماء ماء يعني قرآناً وهـذا مثل ضربه الله تعالى فسالت أودية بقدرها يريد بالاودية القلوب وأطال البحث والاستعارات في لغة العرب تستعمل أكثر من الصريح وقوله (مدت) أي اتسعت وصارت تقبل أموراً معقولة كانت تنكرها قبل (وألقت ما فيها وتخلت) أي اخرجت ما كان فيها من نكران الحق والاعتقادات

الباطلة وتخلت عنها وذلك بسبب ايمانها بالمظهر الكريم . حضرة بهاء الله بما نزل عليها من سحائب الرحمة الالهية فاصبحت رياضاً للمعرفة ومنبعاً للعلم والحكمة وحسبك ان ترى اصحاب سيدنا خاتم النبيين محمد ﷺ كيف كانوا في جاهليتهم وكيف صاروا بعد ايمانهم وعليهم فقس ووف الكيل .

والآيات التالية يا عمار — سيتضح لك معانيها فيما تأتي من أبحاث غير أن هناك في آخر السورة ما ينبغي علينا إيضاحه ههنا قال تعالى — (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق فما لهم لا يؤمنون) الانشقاق آية ١٦ — ٢٠ الخطاب هذا لأمة محمد ﷺ وكثير من المفسرين فسروا هذه الآية في اتباع هذه الامة للامم الماضية في تكذيب من يرسل اليها من الرسل قال العلامة القرطبي في بعض الوجوه التي اوردها في تفسير هذه الآية « لتركبن سنة من كان قبلكم في التكذيب والاختلاق على الانبياء . ا . ه . »

وقال فخر الدين الرازي عليه الرحمة « رابعها أن يكون المعنى لتركبن سنة الاولين ممن كان قبلكم في التكذيب بالنبوة والقيامة . ا . ه .

وقال العلامة البغوي في تفسير هذه الآية قال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم ثم ساق سند الحديث الآتي

إلى أن قال عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ لتتبعن سنن من من كان قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ حتى انهم لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن . ا. هـ.

وقال العلامة الطبرسي وهو من اكابر علماء الامامية فيما اورده من وجوه التفسير في هـــذه الآية قال (وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين وأحوالهم عن أبي عبيدة وروى ذلك عن الصادق عليه السلام : والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة) . ا. هـ. يعني يكون فيكم ما كان فيهم من رسالة وتكذيب ويجري عليكم ما جرى عليهم من عقاب وتعذيب .

وهـذا يدلك على أن الكثير من العلماء المتبحرين من الامة المحمدية كانوا يرون الا محيص من مجيء رسالة بعـــد رسالة محمد ﷺ ومعنى لتركبن طبقاً عن طبق أي تركبن مركب الامم من قبلكم فيطابق فعلكم فعلهم بتكذيب من يرسل اليكم من الرسل ثم قال سبحانه وتعالى (فما لهم لا يؤمنون) أي الناس بالرسالة التالية لرسالة محمد ﷺ وأعني بها رسالة حضرة الاعلى ورسالة حضرة بهاء الله (وإذا قرىء عليهم القرآن) وقـــد امتلأ من الدلائل والبراهين على صدق دعوى هذين الكريمين فلم (لا يسجدون) أي يخضعون لها ويطيعونها (بل الذين كفروا

يكذبون بهما . قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية المعنى ان الدلائل الموجبة للايمان وان كانت جلية ظاهرة ولكن الكفار يكذبون بها إما لتقليد الاسلاف وأما للحسد وأما للخوف من انهم لو اظهروا الايمان لفاتتهم مناصب الدنيا ومنافعها. ا. ه. وهذا ما هو الواقع اليوم بعينه مع علم البعض منهم بصحة هـذه الدعوة (والله أعلم بما يوعون) يجمعون في صدورهم ويضمرونه (فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا) برسوله صاحب الوقت (وعملوا الصالحات) المأمور بها من قبل هذا الرسول الكريم والمظهر العظيم جمال العالم ونور الكون حضرة بهاء الله . فالذين آمنوا به وعملوا بما امر (لهم أجر غير ممنون) فهذه العلامات كلها قد وقعت بالفعل سواء المعنوي منها والحسي .

دلالة سورة هود على اتيانه حضرة الباب وهو المهدى المنتظر

اما سورة هود فدلالتها على المهدي عليه السلام الذي هو حضرة الباب هو قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربـه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة اولئك يؤمنون به ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه أنه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) هود آية ١٧ فسر كثير مـن المفسرين الذي على بينة من ربه بمحمد ﷺ ويتلوه بمعنى يتبعه

ويشهد له على صدقه وهذا التفسير صحيح والآية تدل على ان هناك شاهدين على صدق دعوة محمد ﷺ فالاول الذي يتلوه أي يأتي بعده والثاني كتاب موسى الذي جاء من قبله فالذي يأتي بعد محمد ﷺ ويشهد له بصدق دعواه يقتضي ان يكون رسولاً مستقلاً بشريعة كما ان موسى عليه السلام الذي جاء في كتابه بالشهادة له مستقلاً في شريعته ليتساويا في القدسية وليس تابعاً لمحمد ﷺ في شريعته والا فكل تابع لمحمد ﷺ يقول « اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله » أي يشهد بصحة رسالة محمد ﷺ فلا بد إذن ان يكون هذا الشاهد مستقلاً برسالة وتشريع ولم تر بعد محمد ﷺ من ادعى رسالة وتشريعاً غير السيد علي محمد الباب وقد شهد لمحمد ﷺ وصدقه برسالته ودعواه وهذا الشاهد هو منه أي من ذريته ونسله والضمير في منه يرجع الى من كان على بينة من ربه وهو محمد ﷺ كما تقدم والسيد علي محمد الباب هو من ذرية فاطمة من نسل محمد ﷺ وهذا الشاهد المتأخر.

(اماماً ورحمة) : والرسل هي رحمة لمن ترسل اليه ، قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) أنبياء آية ١٠٧ (اولئك يؤمنون به) فالاشارة من اولئك ترجع الى المكذبين برسالة محمد ﷺ وهم المرادون بقوله تعالى (أم يقولون أفتراه) الآية الرابعة ، قبل قوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه) فهؤلاء

يؤمنون بهذا التالي ، واعني به السيد علي محمد الباب . فالضمير من به يرجع لقوله تعالى (يتلوه شاهد) وقـــد وقع هذا بالفعل فمن طوائف المكذبين برسالة محمد قد آمن به الكثير من الموسويين والزردشتيين « مجوس » والمسيحيين وغيرهم تبعاً لايمانهم بحضرة بهاء الله وهؤلاء كانوا يقولون قبل إيمانهم بحضرة بهاء الله ، ان محمداً أفترى القرآن . ثم ان الله عز وجل توعد بالنار من كفر بهذا التالي ولم يؤمن به . قال عز من قائل (ومن يكفر به من الاحزاب) اي الفرق (فالنار موعده) جزاء عدم إيمانه به (فلا تك في مرية) أي في شك « منه » أي من صدقه ، فما جاء به (انه الحق من ربك) وهذا الخطاب وإن كان موجهاً لمحمد ﷺ فانـــه يراد به الامة (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يؤمنون به في دورته ، وهذا ما قد وقع بالفعل ، فلم يؤمن بـه في دورته وزمانه الا القليل من الايرانيين وبعض من العرب . غير ان الايمان به سيعم العالم تبعاً لايمانهم بحضرة بهاء الله .

دلالة سورة هود على مجيء حضرة بهاء الله

أما دلالة هذه السورة على الجمال المبارك ، حضرة بهاء الله . الذي وعـــدنا بمجيئه بالكتب السماوية والاحاديث النبوية . فقد قال تعالى (وكذلك اخذ ربك اذا اخـذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ان في

ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد) هود آية ١٠٢ ـ ١٠٥ بعد ما ذكر سبحانه وتعالى ما حاق بالاقوام الماضية المكذبة لرسلها من العذاب والهلاك قال (وكذلك) الحال في (اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة) المكذبة لرسلها بالعذاب والهلاك في المستقبل وهو زماننا هذا لانه هو الزمن المستقبل لزمن نزول القرآن وفيه اول رسل ارسلت بعد محمد ﷺ (واذا ضرف لما يستقبل من الزمان) وظلمها هو ظلمها لنفسها في كونها لم تؤمن برسلها ولم تستجب لدعوتهم (ان في ذلك لآية) اي في ما جرى على المكذبين الماضين لعبرة وموعظة (لمن خاف عذاب الآخرة) فكلما انقضت دورة لرسول وجاء رسول آخر فلا بد من تكذيب ولا بد من عذاب فمن خاف هذا العذاب فليعتبر بالمكذبين الماضين وقد حذر سبحانه وتعالى الناس الذين هم في هذه الدورة اعني دورة حضرة بهاء الله العظيم من عدم الاستجابة له والتباطؤ عن الايمان به والتسليم له فان فيما اصاب الامم الماضية من الدمار والهلاك عبرة ثم قال تعالى (وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) فقد اجتمعت في هذا اليوم الامم والدول فتارة لقتال بعضهم بعضاً وتارة لدرء النوازل عنهم من ويلات الحروب وهيهات هيهات ان

يفلحـوا اذا لم يؤمنوا بحضرة بهاء الله (وذلك يوم مشهود) . أي انه سيرى ويشاهد والمعنى انه لا محالة واقع أو أنـه مشهود له بكثرة ما تقع فيه من الشواهد والدلائل ، الدالة على ان هذا اليوم هو الذي وعدت الامم به . فمن بعض تلك الشواهد ما مر آنفاً من الشواهد الحسية والمعنوية التي دلت على ان هـــذا اليوم هو يوم القيامة وان القيامة قـــد قامت . (وما نؤخره الا لاجل معدود) اي لوقت معين ، (يوم يأت) موعود الامم وهو الجمال المبارك حضرة بهاء الله ـ (لا تكلم نفس بحضرته الا بأذنه) لهيبته وجلاله حتى ان الزائرين كانوا لا يستطيعون شرب الشاي عنده ولا الدخان الا بعد تكرار امره لهم بذلك . ثم قال تعالى (فمنهم شقي وسعيد) أي الناس المجموعون في ذلك اليوم منهم شقي وسعيد فمن آمن بالجمال المبارك حضرة بهاء الله فهو السعيد ومن لم يؤمن به فهو الشقي .

بعض البشائر بحضرة بهاء الله

عمار ـــ هـل تتفضل بايراد بعضاً من البشائر الاخرى الواردة في الكتب السماوية عن حضرة بهاء الله.

زيد ـــ ان البشائر في الكتب السماوية عـن حضرة بهاء الله لكثيرة جـداً ولضيق مجال البحث اورد لك بشارتين احداهما من التوراة فيها نجد اسمه الكريم والثانية من القرآن وفيها نعلم محـــل

اقامته ونشر دعوته . اما الاولى جاء في اشعيا الاصحاح الخامس والثلاثون آية الاولى وما بعدها (تفوح البرية والارض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس يزهر ازهاراً ويبتهج ابتهاجاً ويرنم يدفع اليه مجد لبنان بهاء كرمل وشارون هم يرون مجد الرب بهاء آلهنا) .

فهذا الاصحاح قد جاء باسمه الكريم بصراحة فبهاء إلهنا معناه بهاء الله وهذا هو اسمه الكريم . اما البشارة الثانية فهي قوله تعالى (فاستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق آية ٤١ .

فهذا النداء هو نداء رسول ينادي ان آمنوا بربكم كما جاء في آية اخرى (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للايمان ان آمنوا بربكم فآمنا) آل عمران آية ١٩٣ . فكلا الندائيين من رسول يدعو للايمان بالله ورسله واتباع كتبه وقوله (استمع) يعني اطع اي اطع المنادي واستجب له . وقوله « من مكان قريب » فالمكان القريب هذا الذي منه ارتفع النداء هو الارض المقدسة ارض فلسطين القريبة من الحجاز والمدينة المنورة كما عليه المفسرون وقوله تعالى « يوم يسمعون الصيحة بالحق » المراد بها الدعوة الى الحق من القائم بالحق والآتي بالحق والصائح هو الحق « ذلك يوم الخروج » يوم خروج الناس من الظلمات الى النور كما قال تعالى لمحمد ﷺ « لتخرج الناس

من الظلمات الى النور » اي من الضلال الى الهـدى فمن آمن خرج من الظلمات الى النور والمكان الذي عنـــاه سبحانه وتعالى بقوله « من مكان قريب » هو الذي عناه بقوله جل من قائـل « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله » فالمكان الذي بارك فيه سبحانه وتعالى هـــو حول المسجد الاقصى وهي بلدة عكاء ووجـه التخصيص بان المبارك فيه هي هذه البقعة ارتفاع النداء منها ولم نجد نداء ارتفع من الارض المقدسة بالدعوة الى الله بعد نزول القرآن الا منها وهـــذه الآية دلت على محل اقامة حضرته ونشر دعوته له المجد والعلا ٠

وقوع هذه العلامات بالفعل يدل على وجود آله وانه يرسل الرسل لخلقه

فتكلم رجل آخر اسمه موشي وكان يسمع لتلك المحاورة فقال :

موشي — اما انا فلو كنت اسمياً موسوي الا اني لم اكن اعتقد بوجود خالق وانه يرسل للناس رسلاً وينزل عليهم كتباً اما الآن فصرت اعتقد بوجود خالق يرسل الرسل وينزل عليهم الكتب « ويسن لهم الشرائع » واعتقد بصدق محمد وما جاء به وصدق بهاء الله والباب وما جاآ به وصدق المسيح وسائر رسل الله

زيد — كيف

موشي — لأن هـــذه الآيات التي تخبر عن ما سيقع في يوم

القيامة او بلفظ آخر ما سيقع عند قيام رسول بالدعوة بعد محمد ﷺ من امور تشير الى تعطيل العشار والقلاص (كما في الحديث) اي الابل عن الاعمال من حمل الاثقال والركبان كما هو مشاهد اليوم وحشر الوحوش وهذه جنينات الحيوانات في العالم قد ملأت من انواع الوحوش وتسجير البحار في المراكب البخارية مما تشعله من النيران لتشغيل مراجلها ونشر الصحف في عامة بلاد العالم وتبعثر القبور وما قد تبعثر منها امتلأت به المتاحف في العواصم وفي غير العواصم وتفجير البحار بعضها على بعض من فتح الترع بينها والامور المعنوية الأخرى من تقييد رجال الحكم في الدساتير الى الى غير ذلك مما لا يمكن لأي شخص مهما بلغ مدى علمه ومعرفته ان يصل الى علم غيب عن امور تقع بعد اكثر من ثلاثة عشر قرن وقد وقعت كلها بالفعل وهي مشاهدة الآن عياناً ولا زالت فدلالتها على صدق المصطفى ﷺ وصدق حضرة بهاء الله لا تردد فيها ولا شك . واني اصدق به وبما جاء به . وان هناك رب يرسل الرسل وهو الذي انزل عليه هذا الخبر فمحمد صادق فيما ادعاه وصادق فيما جاء به ومصدق لحضرة جمال المبارك حضرة بهاء الله التي جاءت هذه الآيات والاحاديث مبشرة بقدومه وتشريفه فشكراً لك يا زيد والف شكر على ما انقذتنا من هذه الضلالات التي كنا فيها والعمى وهديتنا الى الصراط المستقيم ودللتنا على

الطريق القويم ولو لم تكن تقصد بذلك هدايتي ولم تعلم بمجلسي منكم ولكن ذلك محض فضل من الله عليّ وعلى العالمين وشكري لك اذ كنت انت الواسطة ولو كانت رمية من غير رامي .

عمار — وهل تتفضل الآن في بحث متعلقات القيامة الكبرى اتماماً للبحث .

زيد — ان الحشر والنشر والصراط والميزان وامثالها من الامور التي تقع في القيامة اعني بيوم ظهور المظهر أي بيوم مجيء الرسول فكلمة الله اذا خرجت من فم المظهر تجلت فيها الجنة والنار والصراط والميزان وامثالها ذلك ان اي نفس ايقنت بذلك الظهور اجتازت الصراط وفازت بالرضا وحشرت في زمرة المقربين وثقل ميزانها وصارت من اهل الجنة واي نفس اعرضت عن كلمة الله هوت في النار وخف ميزانها وحشرت مع المشركين والكفرة الفجار .

عمار — ألهذا الاجمال من تفصيل ؟

زيد — اليك تفصيل هذه الامور واحدة بعد واحدة :

بحث الحشر اما الحشر فمعناه الجمع وهو على انواع وعدة حالات فاذا قام الرسول بالدعوة ونعني به هنا حضرة بهاء الله فالمستجيبون له يحشرون تحت لوائه وعلى ملته ويكونون امة له فلذلك قال

محمد ﷺ « انا الحاشر » لان الذين استجابوا له حشروا على قدمه وملته وصاروا له امـــة كما روى العلامة ابن الاثير في النهاية عند تكلمه على لفظة الحشر وفي اسماء النبي ﷺ قال « ان لي اسماء منها وانا الحاشر » اي الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته . انتهى » .

والذين لم يستجيبوا له حشروا في مهاوي الاوهام والضلالات كافة واندمجوا في الامم المكذبـــة السابقة قال تعالى (هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين) المرسلات آية ٣٨ . اي هذا يوم القيامة جمعناكم والاولين اي حشرناكم مع المكذبين الاولين الذين كذبوا رسلهم وصرتم معهم امة واحدة .

ومنها الحشر الى الشام قال العلامـــة البغوي في تفسير قوله تعالى (لاول الحشر) قـال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا اول حشر الى الشام قال لهم النبي ﷺ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام . انتهى .

فهذا اول حشر وقع لليهود الى الشام في زمن النبي ﷺ امـا حشر الخلق الى الشام يراد حشر المؤمنين اليهـا كما جاء في البخاري في باب الحشر في كيفية ذهاب الناس الى ارض المحشر وهو يـدل بصراحة على ان الحشر يكون في هذا العالم واليك الحديث بعـد حذف السند قـال عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال

(يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير ثلاثة على بعير اربعة على بعير عشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا) .

اختلف شراح هـذا الحديث في ان الحشر هل هو واقع قبل قيام الساعة او عند قيام الساعة واليك ملخص ادلتهم كما ذكرها الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه هذا الحديث قال :

« قال الخطابي هذا الحشر يكون قبل قيام الساعة تحشر الناس احياء الى الشام » .

واما الحشر من القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس في الباب حفاة عراة مشاة .

ومال الحليمي الى ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي .

وقـــال الاسماعيلي ظاهر حديث ابي هريرة يخالف حديث ابن عباس المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة مشاة قال ويجمع بينهما بان الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور حفـــاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركباناً على الابل وصوب عياض ما ذهب

اليه الخطابي وقواه بحديث حذيفة ابن اسيد ويقول في آخر حديث الباب تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسي فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا .

وقال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور اقوى من اوجه : احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ما لم يخصه دليل ثم استمر على ايراد الادلة الى ان قال رابعها ان الحديث يفسر بعضه بعضاً وقد وقع في الحسان من حديث ابي هريرة واخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن اوس بن ابي اوس عن ابي هريرة بلفظ ثلاثاً على الدواب وثلاثاً ينسلون على اقدامهم وثلاثاً على وجوههم قال ونرى ان هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة في قوله تعالى (وكنتم ازواجا ثلاثة) الآيات وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب اليه الخطابي . ا. ه .

وهكذا كان الاختلاف الذي وقع بين العلماء والحق ان لا اختلاف بينهم اذا ان الحشر واقع في القيامة الكبرى وهي كائنة في هذا العالم ولكن لما كان المشهور بين الناس ان القيامة كائنة في عالم ما بعد الموت والحديث لا ينطبق على ما هو المشهور فحصل ما حصل من الاختلاف وأدلة كل من الطرفين قوية وجلية فاذا طبقناها على القيامة الحقيقية التي هي قيام مظهر الله على امره وهو

الآن حضرة الجمال المبارك بهاء الله لم يبق ثمـــة إختلاف وتتظافر تلك الادلة على ما هو الحق والواقع . وحشر المؤمنين الى الشام انما هو ذهاب المؤمنين الى عكاء حيث مسكن بهاء الله العظيم وهذا قد وقع بالفعل وذهبوا اليه راغبين وراهبين وسوقاً من نار الفتنة التي اشعلها عليهم أهـل ايران فنهبوا بيوتهم وقتلوا الاطفال والرجال . واما نشرهم فهو رجوعهم الى بلادهم واهليهم ويدلك على هذا مـا جاء في شرح العسقلاني على البخاري في باب الحشر قال وفي حديث عبدالله بن عمرو عند الحاكم رفعه « تبعث نار على اهـــل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لهـــا ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير » الجزء ١١ ص ٣١٧ في باب الحشر .

والمراد من النار هذه نار الفتنة وسوقهم من المشرق الى المغرب هو سوقهم من ايران الى الشام فايران واقعة شرقي الشام امـا قوله تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ذلك ان هؤلاء المؤمنين اينما ذهبوا وفي اي جهة حلوا يكونون مع المخالفين لهم في معتقدهم المنكرين عليهم فهؤلاء المخالفون يفتنون المؤمنين ويبكتونهم ويستهزئون بهم فهم مـــع الفتنة حيثما حلوا ورحلوا ولربما سقط احدهم في الفتنة وتخلف عن اصحابه أي ارتـد عما هو عليه من الحق والعياذ بالله وتسوقهم سوق الجمل الكسير أي تجرهم

على الذهاب الى محل الحشر مع زيادة التكلف كما يتكلف الجمل الكسير المشي .

عمار — جاء في البخاري من حديث ابن عباس إنكم ملاقو الله حفاة عراة غرلا فكيف يكون هذا اللقاء .

زيد — إي انكم اذا حشرتم الى ربكم مؤمنين تحشرون خالين من الذنوب كيوم ولدتكم امهاتكم كما ان الولد حين يولد يولد حافياً عارياً غرلا وهذا كما جاء في الجامع الصغير للسيوطي رقم ١٢٩٧ في ما رواه مسلم عن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ انه قال اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله قال الامام النووي في شرح هذا الحديث اي يسقط ويمحو اثره . ا . ه . والمعنى ان الايمان والانقياد الى دين الوقت لا يبقى معه من الذنوب الماضية من قبله شيء .

عمار — ان هناك آية يشكل علي فهمها وهي قوله تعالى (ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله) الفرقان آية ١٧ فكيف هذا الحشر يكون في هذا العالم وما معنى اليوم ؟

زيد — المراد بما يعبدون علماؤهم الذين يضلونهم عن الصراط السوي ألم تر لقوله تعالى (إتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله) توبة آية ٣١ جاء في تفسير سعيد بن منصور كما نقله عنه العلامة الشاطبي في كتابه الاعتصام قيل لحذيفة أرأيت قول الله

(اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال اما انهم لم يصلوا لهم ولكنهم ما احلوا لهم من حرام استحلوه وما حرموا عليهم من حلال حرموه فتلك ربوبيتهم . ا. ه. ص ٢٦٨ من الجزء الثالث من الاعتصام .

ومعنى حشرهم جمع العابد والمعبود في زمرة واحدة وهي زمرة أهل الكفر والضلال وينال كل من المعبودين والعابدين ما يستحقونه من العذاب .

عمار — فقوله وما يعبدون تقول النحاة ما تستعمل لغير العاقل ومن للعاقل فكيف تفسر على علمائهم فانما ههنا قد يراد بها الاصنام .

زيد — اجاب العلامة البيضاوي عليه الرحمة عن هذا الاعتراض في تفسيره هذه الآية قال « وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه تعالى وإستعمال ما أما لأن وضعه أعم ولذلك يطلق على كل شبح يرى ولا يعرف او لأنه أريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم أو لتغليب الاصنام تحقيراً او اعتباراً لغلبة عبادها . ا. ه.

اما معنى اليوم يطلق على مدة من الزمن قصرت أم طالت قال العلامة الشوكاني في تفسيره قوله تعالى (ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة) ليس المراد بمسمى اليوم هو مدة النهار بين

ليلتين والعرب تعبر عن المدة باليوم كما قال الشاعر :

يومان يوم مقامات وأنديـة ويوم سير الى الاعدء تأديب

فان الشاعر لم يرد يومين مخصوصين وإنما اراد زماناً ينقسم شطرين فعبر عن كل واحـد منها بيوم انتهى : وقال تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) المعارج آية ٤ فكل من ولد في هذا اليوم ومات فيه طيلة هذه السنين الكثيرة فقد ولدوا وماتوا في يوم واحد . فكانوا مجموعين في ذلك اليوم وذلك الميقات امـا هنا اي (في قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون الآية) فالمراد بهذا اليوم هو يوم حضرة بهاء الله العظيم .

بحث الصراط اما الصراط او جسر جهنم كما جاء في الحديث الآتي : والمراد به ما يوصل الى الايمان برسول الوقت فمن الناس من يؤمن بالرسول بمجرد السماع فتحصل عنده قناعة كافية واعتقاد جازم ومنهم من يتمهل قليلاً في البحث ومنهم من يطيل البحث والتنقيب عن الادلة والبراهين ومنهم ومنهم ... فمن آمن وصدق فقد جاز الصراط .

روى مسلم في صحيحه من حديث سويد بن سعيد بسنده عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في حديث طويل في باب الصراط قال : (قال رسول الله ﷺ ثم يضرب الجسر على

جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلَّم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده مـــا من احد منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنـــا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول ارجعوا فمـــن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احداً ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا أحداً ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نـذر فيها خيراً) وكان ابو سعيد الخدري يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا ان شئتم : (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً)

النساء آية ٤٠ فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها تكون الى الحجر أو الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين فيقال لكم عندي أفضل من هذا فيقولون يا ربنا أي شيء أفضل من هذا فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً .)

فقوله يضرب الجسر على جهنم وجاء في حديث قبل هـــذا الحديث (ويضرب الصراط بين ظهري جهنم) شبه عبور الناس من الدين الذي كانوا فيه الى دين صاحب الوقت بالعبور على جسر وذلك الجسر مضروب على جهنم فمن آمن وقبل الدعوة عبر ذلك الجسر ونجا من العذاب وشبه مبلغي الدعوة بالشفعاء ولما كانت الدلائل والبراهين التي يأتي بها الشفعاء ان لم يكن معها توفيق من الله تعالى لا تكفي لايصال الناس الى محل النجاة كان الشفعاء

يقولون اللهم سلم سلم ولما قيل الرسول ﷺ ما الجسر قال دحض مزلة — الدحض والمزلة بمعنى واحد اي مزلقة لان الحجج قد لا تؤثر على الشخص او لا يوجد منه اكتراث واهتمام في تلقي تلك الحجج والبراهين فلا يؤمن فيهوى في جهنم أما الخطاطيف والكلاليب فهي ما يجذب بها غير المؤمنين المؤمنين عن ايمانهم ويبعدونهم عنه بأساليب كالتشكيك واشبه . وأما الحسك وشوك السعدان فالمراد به ما يصيب المؤمنين من غير المؤمنين من أذى ونهب اموال واهانة وغيرها . ثم اخذ ﷺ في تمثيل الاستجابة لذلك الرسول بالسرعة والابطاء قال يمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب) ذلك ان منهم من هو المصدق بمجرد السماع فيكون مروره كطرف العين ومنهم المتريث قليلاً ومنهم المبطىء في الاجابة . ثم أن هؤلاء المارين على الجسر ثلاثة أقسام (ناج مسلَّم) لم يصبه شيء وآخر (مخدوش مرسل) وهو من تعرضت له بعض الشكوك ثم زالت (ومكدوس في نار جهنم) وهو الذي لم يستجب الدعوة هوى في نار جهنم . والتكديس جعل شيء فوق شيء آخر ويدل على كثرة من يقع في النار بعضهم فوق بعض (حتى اذا خاص المؤمنون من النار) اي خاص من خاص من الناس بايمانهم (فوالذي نفسي بيده ما منكم من أحد بأشد

مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار) اي مـا منكم من أحد يناشد الله تعالى في الدنيا في استقصاء حقه وتحصيله ممن اعتدى عليه باشد من مناشدة المؤمنين لله تعالى . في الشفاعة لاخوانهم يوم القيامـــة . فيناشدون مظهر الربوبية وخليفته في ارضه يطلبون منه الاذن بدعوة اخوانهم الذين كانوا يصومون معهم ويصلون ، ويحجون في دينهم الاول قبل ظهور الدعوة التالية فيؤذن لهم بذلك فيخرجون خلقاً كثيراً قد اخذ الكفر والضلال من بعضهم الى نصف ساقيه وآخرون الى ركبتيه وانما هؤلاء اختاروا أهـــل الصلاح من بين الناس لقوله عليه الصلاة والسلام (تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون من خيار الناس في هذا الامر اكرههم له قبل أن يقـــع فيه . وتجدون من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجه) (ورواه مسلم في صحيحه في باب خيار الناس) فخيار الناس اسرع انقياداً الى الحـــق وانصياعاً الى الصدق . وهكذا يذهبون الى من دونهم في الصلاح فيخرجون خلقاً كثيراً ويتكرر الاذن في الشفاعة الى الأقل فالأقل في الصلاح (ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضـة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قـد عادوا حمماً فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر

الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل) (وهـذا كناية عما يولي الله سبحانه وتعالى من رحمته بمحض فضله وكرمه من يشاء من عباده فيخرج من النار من قد كان غير صالح في الدين الاول كما أخرج الصالح فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يعني يعتنقون مبادىء الايمان فلا زالوا يتدرجون في الاعمال الصالحة وتقوية الايمان شيئاً بعد شيء حتى تتهذب صفاتهم كما قال عليه الصلاة والسلام (فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيعرفهم اهل الجنة) اشارة الى تبدل اعمالهم السيئة بالاعمال الحسنة والاخلاق العالية فادخلهم الله سبحانه وتعالى الجنة بدون عمل عملوه في دينهم السابق قبل ان تسد باب التوبة عند ظهور رسول الوقت . ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم الى آخر الحديث اي بعد خروجهم من هذه الدار الى دار الجزاء بعد الموت الطبيعي يقول لهم ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احداً من العالمين فيقال لهم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول. رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابداً . اما الحديث الذي اورده الامام مسلم بعد هذا الحديث وهو ما رواه ابو سعيد من قوله: (بلغني ان الجسر ادق من الشعرة وأحد من السيف) هذا بالنسبة الى غير الموفق للايمان اما الموفق فما افسح هذا الجسر له واسهله .

واما الصراط المستقيم فهو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج

فيه وهو دين الله في كل زمان ومكان .

قال العلامة الثعالبي في تفسيره قوله تعالى (وهـذا صراط ربك مستقيماً) الانعام آية ١٢٦ هذا اشارة الى القرآن والشرع الذي جاء به نبينا محمد ﷺ قاله ابن عباس . ا. ﻫ.

وروى العلامة الحافظ الشوكاني في تفسيره عن الامام احمـد والترمذي والنسائي وغيرهم عن النواس بن سمعان عن رسول الله ﷺ قال (ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران فيهما ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط . فاذا اراد الانسان ان يفتح شيئاً من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه)

الصراط الاسلام والسوران حـدود الله والابواب المفتحة محارم الله وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله في قلب كل مسلم (١) ا. ﻫ.

---

(١) ولقد علمت ان دين كل امة في زمانها ومدتها هو الاسلام فقـد قال تعالى حكاية عن سحرة فرعون اذ قالوا (ربنا افرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين) اعراف آية ١٢٦ وقال جل من قائل (واذ اوحيت الى الحواريين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون) مائـدة آية ١١١ فاليهود والنصارى وكل امـة في زمان رسولها ومدته كانت مسلمة وقد مر بعض التفصيل من هذا البحث في صفحة ٦٥ من هذا الجزء في هـذه المحاورة وفي اوائل الجزء الاول منها مر مفصلاً .   المؤلف

الميزان واما الميزان فيطلق على عـدة معان فقد يراد به الشريعة التي يضعها الرسول لتوزن بها الحقوق بين الناس ويجري به العدل بينهم . قال العلامـــة البيضاوي في تفسيره قوله تعالى (الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان) شورى آية ١٧ . « والميزان هو الشرع الذي توزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها . ا. هـ. » فترى العلامة البيضاوي فسر الميزان بالشرع وبالعدل والميزان المحسوس نظراً لاحتماله لكل واحد منها . وقال العلامة شيخ الاسلام شمس الدين المعروف بابن كمال باشا في الرسالة الرابعة والثلاثين ص ٣٨١ التي هي في حقيقة الميزان من مجموع رسائله بعد ان ذكر ما هو المشهور بين الناس من الميزان « قال الضحاك والاعمش الوزن والميزان بمعنى العدل في القضاء وذكر الوزن ضرب مثل كما نقول هذا الكلام في وزن هذا وفي وزانه اي يعادله ويساويه . وان لم يكن هناك وزن . وقال الزجاج هذا شائع من جهة اللسان والاولى ان يتبع ما جاء في الاسانيد والصحاح من ذكر الميزان . ولقد احسن القشيري حيث قال « لو حمل الميزان عـــلى هذا فليحمل الصراط على الدين الحق والجنة والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد والشياطين والجن على الاخلاق المذمومة والملائكة

على القوى المحمودة . ا . هـ . » وقد يراد به القدر والمقام الحاصلان بسبب الايمان والعمل الصالح كما في قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون) مؤمنون آية ١٠٢ و ١٠٣

فقوله تعالى (فمن ثقلت موازينه) اي سما قدره وعلا مقامه بسبب ايمانه برسول الوقت فذكر سبحانه وتعالى نتيجة من نتائج الفعل واراد الفعل (ومن خفت موازينه) وهو من لم يؤمن به وقال تعالى : اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً) الكهف آية ١٠٥ . أي لم نجعل لهم قيمة ولا اعتباراً .

قال العلامة البيضاوي (فمن ثقلت موازينه) موزونات عقائده واعماله اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها وزن عند الله وقدر اولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً . ا. هـ . وقال تعالى (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) الاعراف آية ٨ — ٩ وهذا واضح لا يحتاج الى شرح وقد يراد به ما يقام به العدل مطلقاً قال العسقلاني في شرحه على البخاري

عند قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) أنبياء آية ٤٧ قد ذهب بعض السلف الى ان الميزان بمعنى العدل والقضاء واسند الطبري من طريق ابن جريج عن مجاهد (ونضع الموازين القسط) قال انما هو مثل . ا. ه. وهذا القول هو صحيح ومطابق للواقع ففي القرن الاول من ظهــور حضرة بهاء الله انتشرت القوانين الوضعية لاجراء العدل بين الناس في كافة اقطار العالم وانحائه . وقد كانت الاحكام قبل ذلك تجري بالاجتهاد الشخصي والآية تــدل ايضاً على الموازين الحسية التي وضعت في هذا القرن من موازين الاثقال لاخف وزن لجزء من عشرة آلاف جزء مـن الغرام الى اثقل وزن كخمسمائة طن واوزان الرطوبة والحرارة والكثافة الى غير ذلك مما لا يعد ولا يحصى نوعاً او عدداً وكلها قد طابقت ما جاء به القرآن الكريم ودل على ان هذا اليوم هو يوم القيامة .

الحساب والمراد به المكافأة والمجازاة على الايمان برسول الوقت وعدمه التي هي نتائج الحساب . وليس هناك من سؤال ولا جواب . قال تعالى (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) الرحمن آية ٣٩ وقال تعالى (ولا يسأل عـن ذنوبهم المجرمون) القصص آية ٧٨ أمــا قوله تعالى : (وقفوهم أنهم مسؤولون) الصافات آية ٢٤ فليس معناه السؤال والاستفهام بــل معناه انهم مجازون كما يقول

احدنا للآخر أنك مسؤول عن هذه المسألة اي انك مجازى عن تقصيرك فيهـــا . قال العلامة الرازي في تفسيره قوله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) البقرة آية ٢٠١ (اختلف الناس في معنى كون الله تعالى محاسباً لخلقه) وبعد ان ذكر القول المشهور قال (ان المحاسبة عبارة عن المجازاة) قال تعالى (وكأي من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً) ووجه المجاز فيه ان الحساب سبب للاخذ والاعطاء واطلاق اسم السبب على المسبب جائز فحسن اطلاق لفظ الحساب على المجازاة . ا. هـ.

فكل من استجاب لرسول الوقت عندما سمع نداءه عفي عن سيئاته وغفرت له جميع خطاياه وفاز بالحياة الايمانية الابدية ورحمة الله الشاملة . ومن سمع النداء ولم يستجب مني بالموت الايماني الدائم وناله ما يستحقه من العذاب وهذا هو الحساب .

عمار — اذا كان المجازاة هو الحساب فكل عمل صالح يتبعه ثوابه والطالح عقابه ما لم يعف عنه وهذا ما يقع دائماً فلا يختص بيوم دون يوم فكيف الحساب يختص بيوم القيامة حتى سمي بيوم الحساب ؟!.

زيد — ان من عمل عملاً ناله ثواب ذلك العمل او عقابه خاصة . اما الايمان برسول الوقت فيجبُّ ما قبله من الذنوب

ويمحي اثره حتى يصبح الشخص خالياً من كل ذنب كيوم ولدته امه ومن كذب به يحبط عمله قال تعالى (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت اعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون) الاعراف آية ١٤٦ ففي الايمان او الكفر يصفى حساب الشخص وهذا انما يكون في يوم القيامة . فلذا سمي يوم القيامة بيوم الحساب .

الكتب اما الكتب فالمشهور بين الناس ان يوم القيامة تنشر كتب الاعمال ويعطى كل انسان كتابه مدرجاً فيه ما عمل من عمل صالح او طالح ويستدلون عليه بقوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتـــدى فانما يهتدي لنفسه . ومن ضـــــل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اسراء آية ١٣ ــ ١٥ والآية لا تـدل على ذلك وانما يراد بهذه الكتب السماوية المنزلة وكتاباً هنا للجنس ومعلوم ان لكل امـــة كتابها فللموسويين التوراة وللمسيحيين الانجيل وللزردشتيين كتاب (زندا وستا) وهكذا سائر الامم . والامة متكونة من افرادها اذن لكل انسان كتاب .

عمار ــ كيف عرفنا ان المراد بهـذا الكتاب ، الكتب السماوية المنزلة ؟

زيد ـ عرفنا ذلك من نفس الآية لقوله تعالى (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) ولما علمنا ان القيامة هي قيام رسول على تنفيذ امره تعالى علمنا ان الكتب التي تكون اذ ذاك انما هي لاثبات تلك الدعوة وهي اما ان يكون الكتاب الذي ينزل على الرسول نفسه فيبرهن به على دعواه كما قال تعالى (وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) العنكبوت آية ٥٠ ـ ٥١ او الكتب المنزلة سابقاً فيستدل بها الرسول على صحة دعواه مما يعتقدونه ويؤمنون به كما قال تعالى : (وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه او لم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى) طه آية ١٣٣ ولما كان هذا الكتاب يلقاه الانسان منشوراً عند قيام الرسول بالدعوة اذن يراد بهذا الكتاب ، الكتب السماوية المنزلة سابقاً ليمكن لكل انسان ان يتحرى الحقيقة مما يعتقد بصحته ويدين به اما قوله تعالى (يلقاه منشوراً) ان الكتب السماوية عند سائر الامم لم تكن منشورة بين افرادها قبل حدوث المطابع بل كانت علماء كل امة محتفظة بكتابها وليس للعامة منه الا ما يختص بالصلاة والادعية فلما حدثت الطباعة ووعت الامم انتشرت الكتب بين افراد تلك الامم . فما قامت القيامة الا كانت تلك الكتب منتشرة بين الناس وامكن لكل انسان الحصول عليها وتحري الحقيقة منها فكان كل

انسان هو مسؤول عن نفسه فلذا ترى سبحانه وتعالى يقول (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) أي كفى بنفسك عليك محاسباً .

والمعنى أنك مسؤول أمام نفسك ومسؤوليتك ملقاة على عاتقك وهذه الكتب هي التي يقول سبحانه وتعالى عنها (يوم ندعو كل اناس بامامهم) اسراء آية ٧١ فالامام هنا هو الكتاب . قال العلامة الراغب الاصفهاني في كتابه (مفردات القرآن) الامام المؤتم به انساناً كان يقتدى بقوله وفعله او كتاباً محقاً كان او مبطلاً وجمعه أئمة . ا. ه.

قال القرطبي في تفسيره . قال ابن زيد بالكتاب المنزل عليهم أي يدعى كل انسان بكتابه الذي يتلوه فيدعى أهل التوراة بالتوراة وأهل القرآن بالقرآن . ا. ه.

وقال ابن جرير في تفسيره هذه الآية عن ابن نجيح عن مجاهد بامامهم — بكتابهم — ا . ه. يعني يدعى أهل كل كتاب الى هذا الدين المبين بواسطة ما في كتابهم من الادلة والبراهين الدالة على أحقيته . فيتبع من يتبع ويثابر على التكذيب من يثابر . والى هذا الكتاب يشير سبحانه وتعالى بقوله (وترى كل امة جاثية ، كل امة تدعى الى كتابها) الجاثية آية ٢٨ ذلك انه ما من رسول يأتي الا

وتقاومه امة الدعوة . ولما كانت امـــة دعوة حضرة بهاء الله العالم أجمع لا جرم كانت المقاومة من كافة الامم فلذا ترى انه سبحانه وتعالى يقول (وترى كل امة جاثية) اي مستوفزة على الركب للمقاومة والعداء لحضرة بهاء الله وامته . فالجواب عليه ان تدعى كل امـة منهم الى كتابها الذي كانت تتعبد به وتعتقده لترى البينات والدلائل على صحة دعوى حضرة بهاء الله التي فيه وأنهم ملزمون باطاعته والاذعان لامره وإلا حاق بهم الوعيد والعـذاب الشديد ولذلك أعقبها سبحانه وتعالى بقوله (اليوم تجزون ما كنتم تعملون جاثية) آية ٢٨ فمن آمن وأطاع فقد عمل صالحاً ومن لم يؤمن وقاوم فقد عمل سيئاً وكل مجزي بعمله .

ثم ان الناس في تحري الحق فرق ثلاث قـال تعالى : (فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هـــاؤم اقرأوا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا وأشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الايام الخالية واما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم . ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون) الحاقة آية ١٩-٣٧ .

فهاتان الفرقتان اهل اليمين ، واهل الشمال ، كل منها مؤمن بكتابه ، معتقد به ، غير ان الفرقة التي تؤتى كتابها بيمينها معتمدة على نفسها في درسه وتحري الحقيقة فيه قال تعالى (فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا) اسراء آيـة ٧١ أي الذين يأخذون كتابهم بيمينهم ، أي بالقـوة والجد فيدرسونه منقبين فيه عن الدلائل والبراهين الدالة على صحة دعوى هـذا الرسول الكريم فـلا شك ان الله سبحانه وتعالى ينير لهم الطريق ويهديهم السبيل السوي فيفتخرون بما وجدوه كما قـال تعالى (اما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه اني ظننت أني ملاق حسابيه) يقول لمن يعترضه مستخفاً فعله هاؤم اقرأوا كتابي أي خذوا كتابي فاقرأوه تجدوا فيه صحة عملي وأحقية ايماني ومعتقدي إني ظننت أني مـلاق حسابي منكم اي علمت انكم ستحاسبونني على ايماني بحضرة بهاء الله وتصديقي لدعواه مستخفين عملي هـذا ظانين ان لا دليل لي على ما فعلت فهاؤم كتابي فاقرأوه تجدونني على الحق في اعتقادي هذا .

ومن اجـل ذلك (فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الايام الخالية) . واما الفرقة الثانية التي اوتيت كتابها بشمالها فيقول سبحانه وتعالى عنها (اما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما

حسابيه) وهـذا الذي اوتي كتابه بشماله فهو من يعتمد على تفسير كتابه ومعرفة ما فيه على الآخرين . فيقول عندما يدعى للايمان او البحث في أحقية دين حضرة بهاء الله ولم يجد في كتابه ما يدعم ما سمعه من الناس من ان دينه أبدي لا ينسخ (يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه) أي ولم أعرف الذي سأحاسب عليه اي انه يعتقد أنــه واجب عليه مقاومة هذا الرسول لحراسة دينه ولما لم يجد ما يؤيد دعواه ويتضايق أشد المضايقة يقول (يا ليتها كانت القاضية) أي يا ليتني مت قبل هـذا (ما أغنى عني ماليه) في ايجاد الداعم لدعواي واقامة حجتي (بل هلك عني سلطانيه) .
قال العلامة ابن جرير في تفسيره :

يقول (ذهبت عني حجتي وضلت فلا حجة لي احج بها) .
وروى في تفسيره كذلك عن ابن عباس يقول (ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئاً) وهـــذا واضح في تأييد ما قلناه فيكون مصيره كما قال تعالى (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم) هذه الآية تدلك على ان عدم الايمان برسول الوقت لا يعتبر معه الايمان بالله بل يعـــد غير مؤمن به تعالى لقوله جل من قائل (ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين

ذلك سبيلاً اولئك هم الكافرون حقاً) النساء آية ١٥٠ ــ ١٥١

قال العلامة القرطبي في تفسير قوله تعالى في هـذه الآية (اولئك هم الكافرون حقاً) تأكيد يزيل التوهم في ايمانهم حين وصفهم بانهم يقولون نؤمن ببعض وان ذلك لا ينفعهم اذ كفروا برسوله واذا كفروا برسوله فقد كفروا به عز وجل وكفروا بكل رسول مبشر بذلك الرسول فلذلك صاروا الكافرين حقاً ا. ه.

والقسم الثالث من جعل كتابه وراء ظهره ولم يعمل به ولم يعتد بما فيه قال تعالى (واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انـه كان في أهله مسروراً) الانشقاق آية ١٠ ــ ١٣ وهذا حال مكذبي الرسل في كل زمان ومكان. وقد حكى سبحانه وتعالى عن اليهود في زمن محمد ﷺ فقال (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبـــذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون) البقرة آية ١٠١ وقوله (فسوف يدعو ثبوراً) أي هذا الذي اوتي كتابه وراء ظهره يدعو جماعته ومن على شاكلته فيقول لهم ثبوراً ، أي ثابروا على ما انتم عليه والزموا دينكم ولا تطيعوا احداً. وعمله وهذا سيصليه سعيراً. ولذا سبحانه وتعالى يقول بعد ان قال: (اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً من اهتدى فانما يهتدي لنفسه. ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى) اسراء آية ١٤ و ١٥

الكتب التي انزلت على حضرة بهاء الله

اما الكتب التي جاء بها حضرة بهاء الله فقد اشار تعالى اليها بقوله (والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) فاطر آية ٣١ — ٣٢ والذين اورثهم الكتاب واصطفاهم هم اولاء الامة البهائية بدليل ان هـــذه الآية جاءت بعد قوله تعالى (والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق) فاطر آية ٣١ ومعلوم ان الذي اوحى اليه من الكتاب هو القرآن وقال بعده (ثم اورثنا الكتاب) أي جنس الكتاب المنزل الذي اصطفيناه من عبادنا ، وثم للتراخي والارث لا يكون الا بعد انتهاء اجل المورث .

ولما تمت هذه الامة المحمدية وانتهى اجلها ورثت هذه الامة انزال الكتاب وذلك ان الكتاب تتوارث الامم انزاله . فمثلاً بعـــد موسى عليه السلام ورثت الامة العيسوية انزال الكتاب . وبعد الامة العيسوية الامة المحمدية . الى ان ورثته هذه الأمة .

انظر الى عظمة هذا الرسول الكريم وشرفه الرفيع حيث ان

امته اصطفاها الله تعالى من عباده حتى الظالم لنفسه منها فكيف شرف وعظمة رسولها . حضرة بهاء الله ربنا لا نحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك .

الكوثر واما الكوثر فهو أمر معنوي وليس بشيء محسوس . جاء في البخاري في تفسير سورة الكوثر عن ابن عباس « ر ض » إنه قال في الكوثر هو الخير الذي اعطاه الله اياه وقال العلامة العيني في شرحه على البخاري في تفسير سورة الكوثر ايضاً (الكوثر على وزن فوعل من الكثرة ، والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد او في القدر والخطر كوثراً واختلف فيه ، والجمهور على أنه الحوض) الى ان قال (وعن عكرمة ـ الكوثر ، النبوة والقرآن والاسلام) وعن مجاهد (الخير كله) وقيل نور في قلبه صلى الله عليه وسلم دله على الحق وقطعه عما سواه . وقيل الشفاعة واورد اقوالاً أخرى لا حاجة لذكرها . ا . ه .

وأكثر ما ذكر هي امور معنوية . فقول عكرمة « رض » يدلك على ان الكوثر شيء شبه بالحوض ينهل منه المعارف والفضائل ، فكما ان الكوثر كان في زمن الامة المحمدية القرآن والنبوة والاسلام وكانت منهلاً للمعارف والفضائل ففي هذه الامة كتب حضرة بهاء الله وتعاليمه هي الكوثر .

الجنة والنار — اما الجنة والنار ففي هذا العالم جنان ونيران كما ان فيما بعد مفارقة الارواح أبدانها جناناً ونيراناً ولكل منها مقام وحال . فمن فاز برضاء الله في هذه الدار يفوز برضاء الله في تلك الدار وينال أجر اعماله التي عملها في هـذه الدار وهناك جنات لا عداد لها ولا نعيم لا يعادله شيء ومراتب لا تحصى ومن لم يفز برضاء الله في هـذه الدار فهو في النار ههنا وينال جزاء اعماله في تلك الدار . وقد مر هذا مفصلاً في بحث القيامة الصغرى وبحثنا الآن متعلق بجنان ونيران القيامة الكبرى فالجنة هنا كما تقدم هي رضاء الله تعالى فمن آمن برسول الوقت وعمـل بما امره به اجتاز الصراط وفاز برضاء الله وصار من اهـل الجنة ومن اعرض عن الاجابة فهو من اهـل النار . وقد اشار سبحانه وتعالى الى هذا بقوله (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمـد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق

ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) الاعراف آية ٤٠ــ٤٣ فترى ان سبحانه وتعالى اخبر في هذه الآيات ان من لا يؤمن فجهنم فراشه ومهاده ومن فوقه غواش العذاب .

وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاولائك هم اصحاب الجنة. فالناس في هــذا العالم أما مؤمن برسول الوقت وأما كافر به فالمؤمنون به فهم في جنة الرضاء واما الكافرون به فهم في نار الاعراض . اما الدليل على ان هذه الجنة وهـذه النار هما في هذا العالم فصريح الآيات تدل عليه فقوله تعالى :

(ولهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش) يدلك على انهم الان في مهاد من جهنم ومن فوقهم غواش من العذاب وقوله تعالى (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) اي انها الآن محيطـة بهم وقوله جل من قائل « انا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها » الكهف آية ٢٩ اي بالفعل قد احاط سرادقها الآن بهم .

قال العلامة النيسابوري في تفسير قوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور) بعد ان فسر الظلمات بالكفر والضلال وفسر النور بالهدى والايمان قال ومثله قوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها) ومعلوم انهم ما كانوا قط في النار ولكن كانوا في كفرهم وضلالهم ويروى انه سمع رسول الله ﷺ

انساناً قال اشهد ان لا إله الا الله قال على الفطرة فلما قال واشهد ان محمداً رسول الله قال خرج من النار . ا . ه.

وتفسيره النار بالكفر والضلال الذي هو الاعراض عن كلمة الله يدلك على ان الجنة ايضاً هي الهداية والايمان الذي هو رضاء الله تعالى فأهل الكفر هم في النار لا يخرجهم منها الا الايمان والمؤمنون برسول الوقت والداخلون في طاعته وامره هم في الجنة في هذا العالم لقوله تعالى (ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون) فقوله تعالى (تلكم) هي اشارة عن الاستجابة للرسول والعمل بامره الدال عليه قوله تعالى «ونزعنا ما في صدورهم من غل» وهذا لا يكون الا في هذا العالم . والغل انما يحصل من التخالف في المصالح ولا شيء من ذلك بعد الموت فهذه هي الجنة التي ورثوها من الامة التي كانت قبلهم ذلك ان الامة التي كانت قبل مجيء رسول الوقت كانت في جنتها مؤمنة بالله عاملة بما امرت به فلما جاء الرسول المتأخر كذبته وكفرت به خرجت من الجنة ودخلت النار ومن استجاب له ورثوا تلك الجنة وصاروا اصحابها لفوزهم برضائه تعالى الذي هو الجنة العليا ولا يحصل رضاؤه تعالى الا بالايمان برسول الوقت والرسل المتقدمة عليه تفصيلاً فيمن عرفوا واجمالاً فيمن لم يعرفوا والدخول في طاعته .

فكون الجنة موروثة يدلك على انه واقع في هذا العالم لان

الجنة التي فيها بعـد الموت ليس فيها وارث ولا موروث لانها لم تكن لاحد من قبل حتى يرثها الآخرون وقوله تعالى (بما كنتم تعملون) اي بسبب اعمالكم من الاجتهاد في تحري الحقيقة فوجدتم الحق واتبعتموه فهذا الايمان أورثكم الجنة هذه .

عمار — هـذا واضح ولكن ما المراد من الجنة الواردة في هذه الآية المارة في قوله تعالى (لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة) هل هذه الجنة هي الجنة التي تكون بعد الممات وما معنى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) :

زيد — المراد من هذه الجنة جنة الرضاء الموروثة الآنفة الذكر ومن السماء هنا الدين والمراد من الابواب الوسائط التي يدرك بها أحقية هذا الدين وهي الدلائل والبراهين الموصلة للمطلوب

فالمستكبر على آيات الله لا يصغي لحجة ولا يستمع لبرهان ويمنعه عن ذلك استكباره من سماع آيات الله ومن لا يسمع الدليل فكيف يصدق والايمان انما هو التصديق بالجنان والعمل بالاركان .

فلذا كان المتكبر على آيات الله لا يلج سماء الدين فـلا يدخل الجنة بل من المحال منه ان يؤمن كما أنه محال ان يدخل الجمل في سم الخياط أي في خرم الابرة . اما قوله تعالى (لقد جاءت رسل ربنا بالحق) يريدون بهذا ان ما جاءت به الرسل في كتبها من

الوعد بمجيء حضرة بهاء الله ان وعدها كان حقاً لتحققه ووقوعه الآن عياناً حيث جاء حضرة الموعود به وتم ما وعدت به الرسل وجاءت به كتبهم أرأيت كيف تطابق ما جاء به محمد ﷺ وما جاء به بهاء الله فالاصول في الاديان كلها واحدة لا تختلف ولا تتغير .

الحق من المتفرقات ما حكم به الرسول المتأخر

عمار — لكننا نرى الامم كلها متخالفة في اديانها متشاكسة وحتى نحن المسلمين قد تفرقنا في ديننا فكل فرقة منا ترى اختها على الباطل فانتم وان وافقتم بعض الفرق منا فقد خالفتم الفرق الاخرى وهكذا سائر الملل فان وافقتم بعض اقوالهم فقد خالفتموهم في الاخرى .

زيد — ما وافق من اقوال علمائكم او اقوال علماء الملل الاخرى قولنا فهو الحق وما خالف فهو الباطل .

عمار — كيف هذا وما وجهته ؟ !

زيد — أما سمعت قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد) الحج آية ١٧ وقوله :

(وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون)

البقرة آية ١١٣ فاختلاف هؤلاء لم يكن الا في المعتقدات والله سبحانه وتعالى يفصل بينهم فيقرر المعتقدات الحقة منها فما وافقها من المعتقدات السابقة فهو الحق وما خالف فهو الباطل وانما يراد بهذا التقرير اليوم ما قرره الله جل شأنه على لسان رسوله ومظهره الاعظم حضرة بهاء الله وهذا التقرير يكون في كل ظهور . انظر لقوله تعالى (تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم. وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) النحل آية ٦٣ و ٦٤

وهذا خطاب الى محمد ﷺ فاخبره جل جلاله انما انزل الكتاب عليه ليبين لتلك الامم ما اختلفوا فيه . والاديان كلها سواء . فما طابق منها حكم الله فهو الحق . وما خالف فهو الباطل والآيات في هذا الشأن كثيرة قال تعالى (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) . الزمر آية ٤٦

فلهذا صار يوم القيامة يوم الفصل ، لانه يفصل فيه بين الناس في عقائدهم فيبين الحق من الباطل منهـا ويشرع فيه الشرائع فيقيم فيها العدل .

عمار – صدقت وهذا حق لا ريب فيه (ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين) الانعام آية ٥٧ فالحق أحق ان يتبع والصدق أولى ان يصدق فحضرة بهاء الله جاءنا بالصدق الذي لا مرية فيه والحق الذي لا شك معه ليس مع هذه الادلة من شك ولا مع هــذه البراهين من تردد فاني أعلن ايماني به وتصديقي له فالحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين فقام اليه الرجال المؤمنون وهنؤه والحمد لله رب العالمين .

تم الكتاب ويليه الشواهد على ما تقدم

من ألواح حضرة بهاء الله

وقد تم تأليفه سنة ١٩٥٠ ميلادية



الشاهد الاول المرقم (١) من لوح المسمى بلوح عبد الوهاب الذي اوله اسمع نداء المظلوم من مجموعة الالواح المباركة المطبوعة بمصر .

الشاهد الثاني المرقم (٢) وهو اللوح المسمى بلوح يا يوسف وهو لوح خطي اوله باللغة الفارسية وآخره باللغة العربية وقد ترجم فارسيته الى العربية حضرة الفاضل الاديب . ك . ع .



اما ما سألت عن الروح وبقائه بعد صعوده . فاعلم انه يصعد حين ارتقائه الى ان يحضر بين يدي الله في هيكل لا تغيره القرون والاعصار ولا حوادث العالم وما يظهر فيه ويكون باقياً بدوام ملكوت الله وسلطانه وجبروته واقتداره . ومنه تظهر آثار الله وصفاته وعناية الله والطافه . ان القلم لا يقدر ان يتحرك على ذكر هذا المقام وعلوه وسموه على ما هو عليه وتدخله يد الفضل الى مقام لا يعرف بالبيان ولا يذكر بما في الامكان طوبى لروح خرج من البدن مقدساً عن شبهات الامم . انه يتحرك في هواء

ارادة ربه ويدخل في الجنة العليا وتطوفه طلعات الفردوس
الاعلى ويعاشر انبياء الله وأولياءه ويتكلم معهم ويقص
عليهم ما ورد عليه في سبيل الله رب العالمين . لو يطلع
أحد على ما قدر له في عوالم الله رب العرش والثرى
ليشتعل في الحين شوقاً لذلك المقام الامنع الارفع
الاقدس الأبهى .

٢

واما ما سئلت عن المبدأ والمعاد والحشر والنشر
والصراط والجنة والنار كلها حق لا ريب فيها وان الموقن
البصير ليشاهد هذه المراتب والمقامات جميعها بعين الباطن
والظاهر وفي كل حين اذ أنه لم يكن محروماً من امر أي
حين من الاحيان ولن يكون ممنوعاً من الفضل . وان
تطير في سموات الفضل الالهي لتشاهد في كل آن الامور
المحدثة في كل حين وفي كل شيء سواء أكانت من قبل
او من بعد وترى كل ما يظهر ويحدث في كل شيء . اذ
ان فضله لم يكن مخصوصاً بشيء دون شيء ولن يكون

كذلك ـ ولكن ـ (١) الآلهية من الحشر والنشر والجنة والنار وامثال هذه الاذكار المذكورة في الالواح الآلهية فهي مختصة بحين الظهور لاحظوا مثلاً ان لسان الله في حين الظهور يتكلم بكلمة فتظهر وتتجلى من هذه الكلمة الخارجة من فمه الجنة والنار والصراط وكل ما أنت سئلت وما لا سئلت فكل نفس أيقنت اجتازت الصراط وفازت بجنة الرضاء وهكذا حشرت في زمرة المقربين والمصطفين وذكرت لدى الله من أهل الجنة والعليين والاثبات . وكل نفس أعرضت عن كلمة الله فهي في النار ومن أهل النفي والسجين وحشرت في ظل المشركين .

هذه ظهورات هذه المقامات التي تظهر حين الظهور بكلمة . ولكن النفوس التي وفقت لرضاء الله وامره تفوز بأجر اعمالها في الدار الأخرى بعد خروج الارواح من الاجساد . اذ ان ما هو مشهود في الدنيا ليس فيه استعداد أزيد من هذا فيها رغم ان كافة العوالم الآلهية كانت ولا تزال طائفة حول هذا العالم ولكن لكل نفس

---

(١) كلمة لم تقرأ .

أمر مقدر ومقرر في كل عالم من هذه العوالم . ولا تظن كذلك ان ما ذكر في كتاب الله لغو فتعالى عن ذلك قسما بشمس أفق المعاني ان للحق جنات لا عدل لها كذلك كان وكذلك سوف يكون — ولكن في الحياة الاولى المقصود من الجنة هو رضاؤه والدخول في أمره فبعد ارتقاء المؤمنين من هذه الدنيا يردون جنات لا عدل لها ويتنعمون بنعم لا تحصى — وتلك الجنان انما هي ثمرات الافعال التي كانوا يعملون بها في الدنيا . أفلا لاحظت ان عبـــداً من عبيده لو يخدم نفساً أخرى ويتحمل لأجلها المشقة فانه يأخذ منها أجر وثواب مـا عمل فكيف يصح اذن الكريم على الاطلاق يأمر العباد بأوامره وبعد ذلك يحرم عباده من بديع رحمته .

فسبحانه سبحانه عن ذلك فتعالى تعالى عما يظنون العباد في حقه وصفوة القول ان جميع هذه المراتب مشهودة اليوم اذن سعداً لنفس فازت بالجنة الابهى التي كانت ولا تزال أعلى الجنان فلو وجدت آذان مطهرة ونفوس بالغة لذكر في كل آن من بدايـع الفضل الالهي كيما يفرغ

الجميع من كل ما أدركوا وعرفوا وشاهدوا ويطهروا عن كل ذلك ويتوجهوا الى المنظر الاكبر ولكن مـــا الفائدة اذ انه رغم تربية نقطة البيان روح ما سواه فداه فهؤلاء العباد لم يرقوا من مقام العلقة الى مقام المضغة فكيف بمقام اكتساء اللحم ومن دون ذلك المقامات التي لم تذكر ابداً .

فوا حسرة على هؤلاء الذين غيروا نعمة الله على انفسهم وبوجودهم منعت سماء المعاني عن ظهوراتها وشؤوناتها كذلك فاشهد شأن هذا الخلق وكن من الشاهدين . المقصود ان الجنـة والنار في الحياة الظاهر كانتا ولا تزالا الاقبال والاعراض ، وبعد صعود الارواح ترد جنات لا عدل لها وهكذا ناراً لا شبه لها مما هي ثمرات اعمال المقبل والمعرض ولكن لم تدرك نفس غير الحق هــذه المقامات ولن تدركها فقد خلق للمؤمن مقامات هي فوق ما سمع من بدايع النعم الآلهية المقدرة في جنات العز الصمداني وهكذا قدر للمعرض من العذاب الدائم غير الفاني الذي لم يسمع بمثله من قبل. واذن نشهد بان الصراط

قد رفع بالحق وان الميزان قد نصب بالعدل وان الظهورات حشرت والبروزات برزت والناقور نقر والصور نفخ والنار اشتعلت والجنة أزلفت والمنادي قد نادى والسموات قد طويت والارض انبسطت ونسمة الله قد هبت وروح الله أرسلت والحوريات استزينت والغلمان استجملت والقصور حققت والغرف رصعت واهل القبور قد بعثت والاعالي سفلت والاداني رفعت والشمس اظلمت والقمر خسف والنجوم سقطت والمياه سيلت والقطوف زينت والفواكه جنيت والآيات نزلت واعمال المعرضين قد محيت وافعال المقبلين قد ثبتت واللوح المحفوظ قد ظهر بالحق ولوح المسطور قد نطق بالفعل ومقصود الابداع ثم محبوب الاختراع ثم معبود من في الارض والسماء قد ظهر على هيكل الغلام اذ ينطق السن كل شيء بان تبارك الله أبدع المبدعين.



فهرس الجزء الثاني من التبيان والبرهان

نهاية الكتاب